

أرسيڤ لويڤ

الخطر الهائل



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي "موريس بلان" وقد لاقت إقبالا عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والانتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .
إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس .
وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .
فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعربة

الخطر الهائل

(٣١)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب ٢٧٤ جونية - لبنان

تلفون : 00 961 9 902 131

فاكس : 00 961 9 902 939

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة إلا بعد الحصول على موافقة خطية من الناشر .

الفصل الأول

صعد "أرسين لوبين" إلى ظهر الباخرة "برابانت" من ميناء "دوفر" قبل إبحارها بدقائق معدودات .. وانطلق إلى قمرة رأسا حيث اعتكف بها دون أن يظن إليه أحد ...

كان قد قضى بضعة أشهر في إنجلترا .. واعتزم فجأة أن يعود إدراجه إلى أمريكا للاستجمام والتماس الراحة من عناء الأعمال...!!
وقد حرص على أن يتناول طعامه في قمرة ، ولم يصعد إلى سطح الباخرة إلا غرارا ، فاثار ذلك فضول المسافرين وراحوا يتساءلون عن شخصيته وعن الدافع الذي يحذوه إلى هذه العزلة ..

وتصادف أن ذهب "لوبين" إلى ملعب "الجمباز" في صباح اليوم الثالث من بدء الرحلة .. فتحداه المدرب ، حيث كان عملاقا عضل شديدا المراس .. ولم يطق صبرا على قحة الرجل ، فقبل التحدي ، واشتبك الاثنان في ملاكمة رهيبة أسفرت عن هزيمة المدرب هزيمة منكرة ..

ولكن سرور "لوبين" بالنصر على هذا المدرب المتعجرف ما لبث أن تلاشى عندما عرف من أحد خدم الباخرة أن هذا المدرب ما هو إلا أحد رجال البوليس السري .. وقد استقل الباخرة لمراقبة بعض المحتالين من محترفي لعب الورق ...

غاص قلب "أرسين لوبين" بين جنبيه ، وأدرك أن الرجل سعى متعمدا إلى الاحتكاك به .. وأخذ يتساءل هل يعرف المدرب "ويلز" شيئا عنه وأراد مناوآته لغرض في نفسه ؟ ..

ولم تقتصر متاعب "لوبين" عند هذا الحد .. فبينما كان يجلس في قمرة ، وهو يدخن غليونه .. إذ رأى أمين حسابات الباخرة يمر في الدهليز الخارجي .. ثم يتوقف ، ويتطلع إليه متأملا .. شأن الرجل حين يرغب في مجاذبة آخر أطراف الحديث .. قال الرجل بغتة :

- خيل إلي أنني شممت رائحة تبغ فرجينيا .. وأنا مولع بتدخين هذا النوع .. فهل تسمح ؟

فقال "لوبين" في بشاشة :

- تفضل على الرحب والسعة .. اجلس ، وأملا غليونك من هذا

الصندوق .

- اكبر الظن انك تنعم برحلة ظريفة .. ؟

- بغير شك .. ولو أنني اعتدت أن أسافر في البواخر الكبيرة لما
تمتاز به من وسائل الراحة ..

فقال أمين الحسابات :

- إن هذه الرحلة بمثابة عطلة لي .. فقد اعتدت أن أسافر في
البواخر الكبيرة في غضون السنوات العشرين الأخيرة .. فمثلا قمت
بخمسين رحلة على ظهر الباخرة "بواتانيا" .. ولكنني اضطررت إلى
قبول هذه الرحلة لأن أمين حسابات الباخرة مريض ..

وفجأة لاحظ أمين الحسابات أن محدثه اختار له مقعدا مواجهها
للباب بحيث يسقط الضوء على وجهه .. بينما جلس هو على مقعد في
الظل .. فاغتاظ .. ولكنه قال محاولا التسرية عن نفسه :

- إن هذه الباخرة ، على الرغم من صغرها ، مدرسة للتعلم في
فلسفة الحياة لأنها غاصة بعدد كبير من مختلف الاجناس .. لكن لا
احسب أن هذا الحديث يشوقك لأنك حريص على عزلتك وانفرادك .. !
- أوه ..! لقد درست الحياة دراسة وافية .. ولم تعد بي حاجة إلى
المزيد ..

وتدرج الحديث بين الرجلين إلى الجرائم والمجرمين .. فقال أمين
الحسابات :

- مما يؤسف له حقا أن منصبي ، وإن خولني أن أشاهد بداية
إحدى المغامرات ، فإنه لا يتيح لي شهود بقية فصولها .. فسأله
"لوبين" مداعبا :

- وهل سيهدت الفصول الأولى لعدد كبير من الماسي على ظهر
الباخرة "براينيت" .. ؟

- ربما .. على أن الظواهر تشير إلى أننا قد نشاهد قريبا مأساة
مروعة ، فإن أحد رجال البوليس السري يعاني - حاليا - عينا زرقاء
متورمة بعد أن قضى يومين وهو يحاول عبثا أن يستدرج أحد
المسافرين إلى الحديث .. ولعمري كم أود لو استطعت بوسيلة ما أن
أقرأ ما يجول برأس رجل البوليس في تلك اللحظة ..

وفي التو أدرك "لوبيين" أن أمين الحسابات إنما أراد التحدث إليه
للوقوف منه على تفاصيل المعركة التي دارت بينه وبين "ويلز".
وعلى الرغم من القلق الذي انتابه .. فقد قال في هدوء عجيب :
- لماذا لا تذهب إليه وتسأله عن ذلك ؟ .. لاشك أنه سيسره أن يذلي
إليك بكل شيء .. !
فقال الرجل :

- قد افعل ذلك .. ولو أنني ربما خرجت من أسئلتني صفر اليدين ..
كما يحدث في غالبية الماسي التي تبدأ على ظهور البواخر ، فطالما
أفضت إلي بنتائج تافهة . مثال ذلك ما حدث ذات يوم في الباخرة
بواتانيا عندما ألقت مرساها في ميناء ليفربول . ذلك أن شابا كان
يشغل أحد أجنحة الدرجة الأولى ، ترك أمتعته ووثب إلى الأرض من
فوق سطح السفينة .. وقد ذهبت الأقوال في تفسير تصرف الشاب
شتى المذاهب .. فمن قائل إنه لص ورأى أحد رجال البوليس السري
فلاذ بالفرار .. وذهب آخرون إلى القول بأنه كان يخشى القبض عليه
لسبب ما .. وهلم جرا .. بيد أنني ما كدت أبرق إلى إدارة الشركة حتى
علمت أن الشاب قدم لهم عذرا مقبولا عن تصرفه إذ زعم أنه رأى قريبا
له كان قد غاب عنه زهاء السنوات العشر فوثب إلى الأرض ليلحق به ..
فغمغم "لوبيين" :

- إن هذا الشاب سعيد الحظ حقا لأنه لم يدق عنقه .
- إن حسن الحظ كثيراً ما يخدم صاحبه على حساب العدالة ..
فقطب "لوبيين" حاجبيه .. وقال :
- يخيّل إلي أنك تصر على أن الشاب مجرم على الرغم من انعدام
الأدلة على إجرامه ..
- يجوز .. إنني لا أزال أعتقد أنه قد حان الوقت الذي أعرف فيه
الحقيقة .. ومال الرجل في مقعده .. واستطرد :
- والآن .. هل لك أن تخبرني يا مستر "مارتن ديل" لماذا جازفت
بالوثوب من فوق سطح الباخرة في تلك الليلة !..

الفصل الثاني

اجفل "لوبين" .. ولكنه سيطر على شعوره في الحال ، ثم قال في هدوء :

- آه ! لعمرى لقد كدت أنسى الحادث لتفاهته أولا ولانقضاء وقت طويل على وقوعه ثانيا . ولكن يبدو أنك لا تزال تذكره جيدا ، وإنه لعجيب حقا أنك لم تقتنع بما اقتنعت به شركتك ..
- إن الشركة لا تعرف ما أعرفه ، فانا مثلا أعرف قصة الكابتن "ساتون" ..

كانت هذه الكلمات بمثابة قنبلة ألقتها الرجل .. ذلك أن الكابتن "ساتون" كان واحدا ممن يعلمون - وهم قلة في أمريكا - أن "مارتن ديل" هو "أرسين لوبين" ..
غمغم "لوبين" مشدوها :

- الكابتن "ساتون" ؟ ! هل تتحدث عن ضابطي السابق في الجيش ؟
- إنني أتحدث عن الكابتن "فرانك ساتون" الذي رأيته على ظهر الباخرة "بواتانيا" ، فوثبت إلى الأرض لتجنب لقاءه .
فصاح "لوبين" :

- على ظهر الباخرة "بواتانيا" ؟ .. هل أنت واثق مما تقول ؟ ..
- يبدو أنك نسيت أنني كنت أمين حسابات الباخرة وقتئذ ؟ .. لاذ "لوبين" بالصمت .. لأنه لم يستطع أن يجد سببا معقولا يحدو الكابتن "ساتون" إلى خرق وعده بأن يلزم الصمت فيما يتعلق بالماضي .. بعد أن نزل كلاهما من الآخر منزلة الصديق الوفي ..
قال بعد قليل :

- مهما يكن يا سيدي .. فإني لم أتشرف بعد بمعرفة اسمك ..
- اسمي "وارن" .. "برانتون وارن" ..
- إذن اصغ إلي يا مستر "وارن" .. عندما أقول إنني لم أكن أعلم بوجود الكابتن "ساتون" على ظهر الباخرة فإنني أقر الحقيقة فلو أنني كنت أعرف أنه بين ركاب الباخرة لسرني أن أقابله ، أما وثوبي فيرجع إلى أنني سمعت صوت رجل يناديني من الشاطئ ، ولما كنت مدينا

لهذا الرجل بحياتي ، فقد وثبت للقائه ، واقسم لك بشرفي أن هذه هي الحقيقة المجردة من كل زيف ..

- قد تكون صادقا كما قد لا تكون .. مهما يكن .. فقد أقام الكابتن "ساتون" من نفسه محاميا عنك .. واخذ يدحض أقوال المسافرين .. بل لقد كاد يبطش بأحدهم عندما أصر على أنك لص هارب من وجه العدالة ..

فقال "لوبيين" باسم :

- لك الله يا "ساتون" .. لقد كان دائماً نعم الصديق المخلص .. وأرجو أن تتاح لي الفرصة في أحد الأيام لأوفيه حقه من التقدير . فتأمله أمين الحسابات مليا .. وقال :

- لم يكذب من قال إن الطيور على أشكالها تقع ! كذلك المجرمون يحنون إلى بعضهم البعض ..

فتطايير شرر الغضب من عيني "لوبيين" .. وصاح :

- لو نطقت بكلمة واحدة ضد الكابتن "ساتون" فسأبطش بك ... فقال محدثه في هدوء عجيب :

- هل دار بخلدك أن حماسه الكابتن "ساتون" في الدفاع عنك هي التي حولت اهتمامي إليه .. لو أنني كنت في مكانك لفكرت مليا قبل أن أخف للدفاع عن مجرم !.. مجرم .. ؟ !

- عندما بلغت الباخرة "بواتانيا" المرفأ .. ألقى القبض على صديقك الكابتن .. وهو الآن في سجن "سنج سنج" .. فصاح "لوبيين" مشدوها :

- أحقا ما تقول ؟

- لقد رأيته عند إلقاء القبض عليه .. وقرأت في الصحف نبا الحكم عليه بعد أن وجهت إليه تهمة التبيد والشروع في القتل .. صعق "لوبيين" من هول النبا .. ولم يستطع أن يصدق أذنيه في بادئ الأمر .. فهو يعلم أن "ساتون" من أرباب الثروات الضخمة والمراكز المحترمة فكيف يمكن أن توجه إليه تهمة التبيد ؟ ! .. واستطرد أمين الحسابات :

- ومستر "ويلز" هو الذي قبض على "ساتون" .. وجمع أدلة إدانته .. فلما رايت اهتمام "ويلز" بامرك .. تذكرت دفاع "ساتون" عنك .. وبدأت الشكوك تساورني .. وقد اشتدت هذه الشكوك عندما رايتك تهب للدفاع عن "ساتون" .

فابتسم "لوبين" وقال :

- إنني بغير شك مقدر لموقفك ولو كنت في مكانك لساورتني نفس الريب .. لكن هل معنى ذلك أنك تعمل لحساب "ويلز" ضدي ؟

فاجاب "وارن" :

- لا .. فإنني اكراه "ويلز" .. وقد سرني أنك نكلت به ... وبودي لو استطعت إن تدلل لي على خطأ ظنوني نحوك .. فلست أكتمك أنني أشعر بكثير من العطف عليك ..

فسري عن "لوبين" قليلا ، ثم قال :

- إذا أردت الدليل على أنني رجل محترم ، فها هو .. ونهض إلى حقيبته وأخرج منها إطارا نفيسا يحتوي على صورة كهل وقور .. وعرضها على "وارن" قائلا :

- هل تعرف من هذا ؟

فتأمل "وارن" الصورة .. ثم هتف مبهوتا :

- هذه صورة "إيرل أوف روز كارل" وزير خارجية إنجلترا .
فأخرج "لوبين" الصورة من الإطار .. وأدارها .. وأشار إلى العبارة التالية المسجلة فوقها :

"إلى صديقي العزيز الكريم "مارتن ديل" ، تذكرك مودة واعتراف بالجميل ."

ثم قال :

- لقد كان الرجل الذي ناداني من فوق الشاطئ ابن "إيرل أوف روز كارل" وإنني مدين لهذا الشاب بحياتي ، فهل تعجب إنن إذا وثبت لتحيته ؟! إذا كنت لا تزال على ريبك فاكذب إليه مستفسرا .

وكانما اقتنع "وارن" بما رأى .. إذ هتف :

- بل إنني واثق يا سيدي من صدقك .. ويؤسفني أنني أزعجتك بتطفلي .. فأرجو المعذرة ..

وانبعث واقفا ... ثم استأنن وانصرف .
وبقي "لويين" وحيدا ، وقد خلفته صدمة الحكم على صديقه "ساتون"
مضعع الحواس .. شاربه الفكر .

الفصل الثالث

وقفت السيارة الاجرة امام منزل أنيق في حي "سنترال ويست بارك" فهبط منها "لوبين" ، وتقدم من الباب ووضع المفتاح في ثقب سري ، واداره ، ثم دفع الباب ، ففتح ونقل حقائبه إلى الردهة .. ثم عاد فاغلق الباب .. وتطلع حوله .. فالفى كل شيء في موضعه كما تركه يوم رحيله إلى إنجلترا .

كانت خادمتة مسز "كينى" تأتي إلى المنزل مرة كل أسبوعين لتقوم بتنظيفه وتهويلته .

وما كاد "لوبين" يستقر على أحد المقاعد في غرفة مكتبه .. حتى شم رائحة قهوة تملأ جو الغرفة .. فعجب لذلك أيما عجب ، ونهض مسرعا وراح يتنقل بين الغرف باحثا عن مصدر هذه الرائحة ، وما كاد يقترب من المطبخ حتى سمع وقع أقدام بداخله .

فتقدم من بابه بحذر شديد .. ورأى رجلا جالسا إلى المنضدة وظهره إلى الباب ، وكان يرتدي معطفا منزليا من معاطف "لوبين" .. ويطالع إحدى صحف المساء وامامه قرح من القهوة الساخنة .. ومدية قضية .. بينما لاحظ انتفاخ احد جيبي المعطف .. فايقن أن المتطفل يحمل مسدسا .

وابتسم "لوبين" .. وقال في هدوء :

- لماذا لا تجلس في غرفة المائدة يا صاح ؟

فوضع الرجل القرح في بطة . ثم قال في احترام دون أن يلتفت خلفه :

- ادخل يا مستر "ديل" .. كنت انتظر قدومك منذ امد بعيد .

فدهش "لوبين" .. وولج الغرفة .. وتامل وجه محدثه .. فايقن من فوره أنه لم يسبق له أن رأى هذا الوجه .. وأشار الغريب إلى "لوبين" بالجلوس .. ثم راح يحتسي قرح القهوة على مهل .. فلما فرغ منه ، نهض واقفا .. وقال :

- دعنا نذهب الآن إلى غرفة الجلوس لنحدث في المشكلة التي تواجهك .. وهي لماذا وكيف جئت إلى هنا ؟ .. وما تاثير وجودي عليك؟

كان الرجل يتكلم في هدوء عجيب .. اثار استغراب "لوبين" .. فقال:
- قد يكون تأثير وجودك حافزاً لي على استدعاء رجال البوليس
للقبض عليك .

فلم يجب المجهول .. وغادر الغرفة بخطى مطمئنة . فلما جلسا في
غرفة الجلوس قال الرجل :

- قلت إن وجودي قد يدعوك إلى استدعاء البوليس ... ولكني
انصحك بالا تفعل ... لأن تحقيق البوليس سلاح ذو حدين ، قد يسيء
إلى المبلغ أعظم مما يسيء إلى المجرم .. ففي استطاعتي أن اثير الريب
حولك .. واطالب بالتحقق منها .. وعندئذ سترغم على سلوك أحد
سبيلين . فإما أن تعترف بها أو أن تعمل على بحضها فلو اعترفت
بصحتها فستهلك حتماً .. ولو عملت على بحضها فستزداد الريب في
شأنك لأنني سادعم أقوالي بالحجج والبراهين .

فتتابع "لوبين" متظاهراً بعدم الاكتراث .. وقال في لهجة صارمة :
- هذا محتمل .. ولكن البوليس سيرجح بغير شك أن الياس هو
الذي دفعك إلى تليفيق التهم ضدي .
فأجاب الآخر في بساطة :

- هذا محتمل أيضاً .. ولكن الذي لا شك فيه هو أنه سيتعذر عليك
أن تقنعه بأنك رجل نزيه !! وفوق ذلك . فإنني أعلم من أمرك ما لا يعلمه
أحد .. وفي استطاعتي أن املا أعمدة الصحف بمغامرات (أرسين
لوبين) .

فاجفل "لوبين" ، وعجب كيف عرف هذا الرجل شخصيته ؟ ولكنه لزم
الصمت .

فقال الغريب :

اظن أن كلينا قد فهم صاحبه ، إذن علينا ألا نقحم البوليس في
أحاديثنا . ولنتحدث كصديقين . وإنني ، من جانبي أقدم لك هذا
المسدس عربونا على صداقتي وحسن نواياي ..

وأخرج مسدس "لوبين" من جيب المعطف ، وقدمه إليه .. فقال
"لوبين":

- ثق أنني لن ألجا إلى استعمال العنف .. ولكني مصر على أن

اعرف معنى استباحك منزلي وثيابي .. وما الذي تريده .. ؟

فقال الغريب بغير قليل من البرود :

- هذا حق مشروع .. حسنا . أنت لا تستطيع بالتأكيد أن تنكر أنك

أرسين لوبين أمير اللصوص .. و ..

وراح يسرد مغامراته .. وأخيراً قال :

- وقد كشف "دفلين" سرّك .. وصارح به رئيسه ..

وجمد "لوبين" في مكانه مشدوها ، وراح يتساءل كيف عرف هذا

الرجل الغامض هذا القدر من تاريخ حياته ؟

وقال :

- لقد مزق "دفلين" اتهامه قبل أن يموت ..

- ولكنه لم يمزقها قبل أن تقرأ وتستوعب .. لقد كان رئيسك في

الجيش محامياً ، رجلاً عركته الحياة ، فاحتفظ بمحتويات الوثيقة

مسجلة في ذاكرته .

ولم يبق لدى "لوبين" شك في أن "ساتون" هو الذي وشى به . !

- إذن فقد وشى بي "ساتون" ؟ !

- إنك مخطئ يا "لوبين" .. إن "ساتون" ليس عدوك .. ومن الظلم أن

تلقي اللوم أو التبعة عليه .

- ولكنه نكث العهد الذي قطعه لي ! الحق أنني لا أكاد أفهم الموقف

على حقيقته ..

- أصبت .. ولكنك حين تفهمه سوف تعطف عليه كل العطف .. إنك

بغير شك تعلم أن "ساتون" رجل واسع الثراء ولكنه الآن خاوي الوفاض

محكوم عليه بالسجن عشرة أعوام .. ولم يعد يعرف باسم الكابتن

"ساتون" .. وإنما أصبح رقماً بعد أن كان إنساناً مبعلاً ..

- مهما يكن ، فهو قد وشى بي إلى رجل غريب .. ولا يبعد أنه أفضى

بسري إلى كثيرين أنت من بينهم .

- أنا فقط الشخص الذي يعرف بما كانت تحتوي عليه وثائق "دفلين"

لأنني الأخ الأكبر والأوحد لصديقك .. أنا كامبل ساتون .

فسري عن "لوبين" ، ولكنه حرص على أن يظل وجهه جامداً ، ثم قال :

- لم أكن أعرف أن له أخاً ..

- هذا معقول ، فإنني لم أكن أقابل "فرانك" إلا غرارا حتى وقعت الكارثة .. إذ إنني على نقيضه . أميل إلى العزلة والانكباب على الكتب . ففكر "لويين" قليلا .. ثم قال :

- ولماذا جئت لمقابلتي ؟

- جئت لأسالك بحق الصداقة التي بينك وبين أخي أن تبادر إلى إنقاذه .. لقد لجأ "فرانك" إلى من كان يحسبهم أصدقاء مخلصين ولكنهم تخلوا عنه جميعا في محنته .. وصدقوا ما قرعوه في الصحف . وعندئذ فكر في اللجوء إليك وطلب إلي أن أذكر لك ما ذكرت .. فقال "لويين" في حماس :

- وما نوع الخدمة التي يمكن أن أقدمها إليه ؟ إن أردت مالا .. لا . لست في حاجة إلى المال .. إنني أريد شيئا لم أجده بعد عند الأصدقاء .. لقد اختارك أخي لأنه يعتقد أنك الوحيد الذي لن يعرض عنه .. أو يفرض الأخذ بيده .. ولكنني أرى قبل أن أزجي إليك بالمهمة التي يريد أخي أن ينيطها بك ، أن أتحدث عن أسباب سجنه .. فهل تعرفها ؟

فقال "لويين" :

- لقد سمعت أنه اتهم بالتبديد والشروع في القتل .
- لقد أدانته القاضي والمحلفون بحجة أنه قدم نقوداً أؤتمن عليها لتغطية بعض الخسائر .

- ولماذا ارتكب جريمة الشروع في القتل ؟ وهل ثبتت إدانته ؟
- إنه لم يحاول أن يقتل "جرانت" .. إنه فقط أراد أن يجرحه .. بعد أن ثبت له أن الرجل الذي وثق به .. وأولاه كل عطفه ورعايته قد خانته .. لقد كانت مسز "ساتون" امرأة رائعة الجمال تحب المرح . وكان أخي يمدّها بالمال بسخاء ، وكان من حسن تقديره لها ، وثقته بها ، يعتقد أنها ستظل على إخلاصها له عندما اضطر إلى السفر إلى أوروبا لدواعي الحرب .. ولكنه كان يتوهم أنه قد لا يعود ، ومن ثم نقل كل ثروته تقريبا وجعلها باسمها . وذلك ليبرهن لها على مدى حبه وتقديره ، إنها ليست بالقصة المستحبة يا مستر "لويين" .. (وتنهد) . يا إلهي !.. لقد تنكرت المرأة لأخي ، وضربت بحنانه وحبه عرض الأفق

عندما بدأ حب "بايسون جرانت" يغزو قلبها . ولما كان هذا الشاب المستهتر ، مشرقاً على جميع شؤون أخي العملية فقد أخذ يعمل على تحطيمه والقضاء عليه .

ففكر "لويين" قليلاً .. ثم قال :

- إن عطف الجمهور في مثل هذه المناسبات يكون مع الزوج المثلوم الشرف .

- من سوء الحظ أن أخي تولى الدفاع عن نفسه . ولكنه ما كاد يرى "جرانت" في قاعة المحكمة حتى جن جنونه ، ونسي نفسه .. فاهان القاضي .. وأخذ يتوعد "جرانت" بالقتل .. فأساء إلى نفسه ، وحكم عليه المحلفون بالسجن عشرة أعوام . وهو حكم بسيط إذا قورن بما كان عليه أخي من هياج وجنون .. إني لا أزال أحتفظ بتفاصيل المحاكمة كما نشرتها الصحف .. وأريدك أن تقرأها ..

فاستولى الأسى على "لويين" وقال :

- وما حالته العقلية الآن ؟

- إنه يبذل جهوداً جبارة ليجمع أدلة تمكنه من تقديم طلب جديد لإعادة المحاكمة ..

- لا ريب أن ذلك ليس بالشيء الهين ؟

- إن وجوده في السجن يجعل ذلك عملاً مستحيلًا عليه .. كما هو مستحيل علي لأنني رجل ضعيف الحيلة محدود السبل ..

وفي الحال أدرك "لويين" الغرض الذي جعل هذا الرجل يحتل منزله في غيبته .. فمال إلى الأمام في مقعده وحدث إلى وجهه ثم قال :

- إنك أخوه الوحيد كما قلت .. فهل تخشى أنت أيضاً العدالة ؟

فقال الرجل في رزانة :

- ليس في حياة "كامبل ساتون" ما يخشاه .

- إذن ما الذي يحدو رجالاً شريفاً إلى دخول البيوت من غير

أبوابها ؟

- هناك سببان . أولهما أن باب منزلك استعصى علي . وثانيهما

أنني كنت أتوقع أن يضعني "بايسون جرانت" تحت المراقبة الدقيقة .. لأنه يعلم أنني أقسمت أن أجعله يدفع ثمننا غالباً لفعلته .. فليس

بعجيب أن يراقبني ..

وبعد فترة صمت .. استطرد "كامبل" :

- لنعد الآن إلى حديثنا الرئيسي .. لقد جئت لأطلب إليك أن تعمل للحصول على اعتراف شامل من "بايسون جرانت" بأن أخي بريء .. وبذلك يتاح له أن يظفر بعفو ..

فقال "لويين" :

- أهذا كل شيء ؟ لا اظنك تعتقد أن "جرانت" سيرضخ .. بعد أن منحه القانون عشر سنوات لينعم فيها بممتلكات أخيك المسروقة.

- ليس من سبيل آخر لإطلاق سراح أخي .. إنني أعلم أن دون الحصول على هذا الاعتراف مصاعب جمة .. ولكن ثقة أخي فيك هي التي تحملني على الاعتقاد بأنك ستحقق أمله .. فهل تتخلى عن رجل بريء يستغيث بك ؟

ولاحظ "كامبل" تردد "لويين" .. فقال له في لهجة صارمة :

- إما الإذعان .. وإما السجن !!! فأيهما تفضل ؟

فتقلصت عضلات وجه "لويين" .. وصاح :

- رويداً يا هذا ! أنا لست ممن يذعنون للوعيد .. ولو شئت لأطلقت عليك النار وقلت إنني قتلتك دفاعاً عن نفسي .. ولكني لن أفعل .. بل وسأعمل على إنقاذ أخيك من محنته اعترافاً بجميله السابق .. وتوثيقاً لما بيننا من صداقة .

فصاح "كامبل" في ابتهاج شديد :

- لقد كان أخي يعتقد أنك لن تتخلى عنه .. والآن أصغ إلي .. لقد شفيت حديثاً من مرض عضال .. ولم يسمح لي طبيبي الخاص إلا برياضة محدودة .. أما وقد جئت فساعتكف في غرفة معتمة طبقاً لنصائح طبيبي .. ثم إن وجود أغراب في المنزل أمر غير مستحب ..

فتلفت "لويين" حوله ولكنه لم يجد أثراً للدواء .. وعندئذ قال "كامبل" :

- إنهما عيناى هما موضع اهتمامي .. لأن انهماكي في المطالعة قد أصابهما بضعف شديد . وقد نصحتني الطبيب ألا أتعرض لضوء النهار الساطع .. والآن .. أظن أن واجبي يحتم علي أن أسالك ما السبيل الذي ستسلكه للحصول على الاعتراف المنشود ؟

فقال "لوبين" وهو يحس نفورا شديدا نحو الرجل :

- لقد خاب فالك .. فما انا بالرجل الذي يطلع الآخرين على خططه ،
أو يستشيرهم فيما يعتزم الإقدام عليه . إنني دهش لتصرفاتك الشاذة يا
سيدي .. ولا اكتمك أنفي سأصارع الكابتن "ساتون" بذلك عندما أراه .

- اتعني أنك تعتزم زيارته في السجن ؟

- هذا مؤكد .. إذ ما الذي يمنعني من زيارته ؟

- إنه لا يريد منك الذهاب إليه .. لقد تحدثنا في الأمر .. وراينا أن
نحول بينك وبين هذه الزيارة لئلا يراك عيون "بايسون" الذين بلّهم -
ولا ريب - في السجن ليوافقوه بأسماء زائريه بعد التهديد الذي بدر
منه في اثناء المحاكمة ، وأظنني قلت لك إنني التجأت إلى منزلك هربا
من هؤلاء الرقباء ... وما من شك في أنك ستفقد زمام الموقف إذا رآك
جواسيس "بايسون" تتحدث إلى أخي . فاختر لك سبيلا آخر غير
الاتصال بـ"فرانك" .

وبعد قليل من التفكير أجاب "لوبين" :

- حسنا .. أكبر الظن أنك تعرف كل شيء عن "جرانت" ؟

- نعم ..

وأعقب ذلك حديث طويل استمر حتى منتصف الليل .

وعلى أثر هذا الحديث غادر "لوبين" المنزل على أن يعود إليه في
الصباح .

الفصل الرابع

بعث "لوبين" برقية إلى خادمتها مسز "كينى" يطلب إليها تاجيل حضورها . ثم انطلق إلى إحدى شركات السيارات وطلب أن يتفرج على سيارة توطئة لشرائها .. فلما أعجبه واحدة ، استأذن في تجربتها . فاذنوا له ..

واستقل "لوبين" السيارة ، وانطلق لمقابلة رجل يدعى "دافيد مور" وهو رجل كان في يوم ما موظفاً في أحد محال الأثاث المشهورة . ولكنه فقد وظيفته عندما أغلق الحانوت أبوابه .. فعطف عليه "لوبين" . وفتح له حانوتاً على مقربة من الميناء .. ولكنه ما لبث أن توسم فيه مخايل الذكاء . فكان يعهد إليه بمهام خاصة للتحري عن بعض الأشخاص الذين يعترضونه في مغامراته .

وأوقف "لوبين" السيارة أمام الحانوت . وسره أن رأى مظاهر الحركة ناشطة فيه .

وكانت ابنة "مور" الكبرى منهمكة مع صبي في حديث حاد ، بينما جلس أبوها يطالع إحدى الصحف ويدخن .

وما كاد "مور" يرى "لوبين" حتى وثب واقفاً على قدميه ورحب به بحرارة .

ودعاه "لوبين" إلى جولة بالسيارة . فقبل مسروراً .. وبعد أن قطعاً شوطاً بعيداً قال "لوبين" :

- إنني في حاجة إلى معونتك .. هل في استطاعتك أن تذهب إلى أسبوري لمدة أسبوع .

فقال "مور" في حماسة :

- نعم . إنني على استعداد يا مستر "ديل" .

- بديع .. لقد ابتاع "بايسون جرانت" قصر "ججنسوهن" في "ديل بيتسن" حديثاً . إنني أريد أن أعرف كل شيء عن "جرانت" هذا .. عاداته أخلاقه .. أصدقائه ، وكيف يقضي وقته ؟ وكم عدد الخدم الذين ينامون داخل القصر ؟ وما أسماؤهم ؟ إلى غير ذلك ، وإليك مائة ريال كدفعة أولى لنفقاتك . ولعله من الحكمة أن تزور مؤسسة "ساتون

ومرتون في شارع "برود" رقم ٢٨ قبل أن ترحل إلى "ديل بيتسن" .. لقد كان "فرانك ساتون" ضابطي ، وهو مسجون حاليا في "سنج سنج" . فاستدرج أحد موظفيه القدماء إلى الحديث عنه . وعن أخيه "كامبل" ، وحاول أن يعرف منه إن كانوا يعتقدون أن سجنه بحق أم ليس كذلك .. فسجل "دافيد مور" الأسماء في فكرته . ثم سال :

- بمن أبدأ أولا ؟

- ابدأ بالآخوين "ساتون" . وانبئني بما ستستخلصه عنهما قبل انتقالك إلى "ديل بيتسن" . لست أريد تفاصيل محاكمة "فرانك" . لأنني ملم بها .

وبعد أن أعاد "لوبيين" صديقه "مور" إلى حانوته .. انصرف إلى مقابلة صديق آخر له يدعى "كلارك" ، وهو صحفي قديم ، أثنى عليه الدهر . ولكنه وجد في "لوبيين" نعم المعين .

واستقبلت مسز "كلارك" "لوبيين" في حماسة وترحيب . فلما سألها عن زوجها أجابت :

- إنه معتكف في غرفته بالطابق العلوي ، يكتب مؤلفا جديدا .

- وهل أستطيع مقابلته ؟

- بغير شك .. فقد كان إلى وقت قريب يتساعل عن الباعث لك على هذه الغيبة الطويلة .

وقادته السيدة إلى غرفة في الطابق العلوي .. وطرقت الباب .. وما كاد زوجها يفتحه ويرى "لوبيين" ، حتى عانقه .

وابتسمت المرأة ، وانصرفت لسانها .

وبعد أن تبادل الرجلان حديثا طويلا في شتى الشؤون .. أدار "لوبيين" دفة الحديث إلى قضية "فرانك ساتون" .. ثم قال :

- إن ضابطي السابق في الجيش هو الذي حكم عليه بالسجن عشر سنوات بتهمة التبديد والشروع في القتل واسمه "ساتون" .. فهل قرأت تفاصيل هذه القضية ؟

- أوه . لقد قرأت كل سطر كتب عنها .. فقد عرفت أبا "ساتون" عندما كان عضوا في مجلس مقاطعة "جورجيا" ، ولو أنني لم أقابل أفراد أسرته .

- وما رأيك في الحكم ؟

- لقد نعت "ساتون" القاضي بالظلم .. ولقد كان معذورا إذ فقد سلطانه على نفسه . فقد وجهوا إليه تهمة استعمال القسوة مع زوجته ، وهي تهمة باطلة بغير شك .. ولكنها لم تخفف من جرمه لإهانة القاضي وقذفه بالظلم .
فقال "لوبين" :

- لقد كان "ساتون" مخلصا لزوجته يا "كلارك" ، وصدقني أن هذه المرأة الفاجرة لا تستحق أي عطف أو شفقة .. وما من ريب في أن "بايسون جرانت" هو الذي لفق له هذه التهم ليزج به في السجن ، ويفوز بثروته وامراته معا .. إني واثق من أن زوجة "ساتون" هي التي شجعت على الرحيل إلى فرنسا ليخلو لها الجو .. وليس على "ساتون" إذن من لوم إذا كان قد هدد "جرانت" بالويل والثبور .. هذا وإن كان يشعر بالخوف من الأول ، بيد أنه لا يزال أمامه سنوات عديدة ينعم فيها بما سرقه من الرجل الذي أحسن إليه وانزله من نفسه منزلة الابن ولقد سمعت أنه ابتاع قصرا فاخرا في "ديل بيتسن" .. وسينتقل أو لعله انتقل إليه .. ليلهو ويعبث ما شاء له اللهو والعبث في خلال السنوات السبع الباقية من سجن "ساتون" . وسبع سنوات ليست بالمدة القصيرة .. فقد يموت أحد الرجلين في خلالها ولا يحقق "ساتون" ثاره ..

فقال "كلارك" في لهجة التوكيد :

- بل إن أحدهما سيموت قبل ذلك حتما .. ألم تسمع أن "ساتون" أقسم أن يهرب من سجنه ويقتل "جرانت" ؟؟

- إن ذلك يسيء إلى مركزه .. وأكبر ظني أن هذا التصريح حمل المسؤولين على وضعه تحت حراسة خاصة مشددة ؟ !

فتأمله "كلارك" مليا .. ثم هتف :

- أخبرني .. ألا تقرأ الصحف ؟

- صباحا ، ومساء .. لكن لماذا ؟

- أين تعتقد يوجد صديقك "ساتون" الآن ؟

- في السجن بالتأكيد .

فقهه "كلارك" ضاحكا ، وقال :

- كان هناك إلى أسبوعين مضيا ، ولكنه هرب .

فحدق "لوبين" في وجهه مشدوها .. واحنقه أن يخفي عنه "كامبل"

هرب أخيه .. ولكنه قال في ببطء :

- لا بد أنه هرب إبان عودتي من إنجلترا .. إنني لم أقرا شيئا عن

هذا الحادث في الصحف منذ عدت .

- فقال "كلارك" :

- لاعجب ... فقد طغت قضية طلاق "كلانسي" على كل نبا آخر .

- لكن كيف استطاع "ساتون" الفرار ؟

- كان قد أعلن اعتزاه الإضراب عن تناول الطعام كما يفعل بعض

المسجونين الذين يريدون إملاء إرادتهم على المسؤولين . وقد طلب

"ساتون" الترخيص له بمقابلة المتزعم لفريق من الطبيعيين ، أي

الأشخاص الذين لا يتناولون غير ... وجبة واحدة في النهار ،

لينضم إليهم . فأسرع الرجل إلى مقابله مغتبطا وبينما كانا

منهمكين في الحديث انقض "ساتون" على الرجل وصبره . ثم ارتدى

ثيابه ولاذ بالفرار . وقد رآه بعض الأشخاص على مقربة من نادي

هالوا ، الذي كان عضوا فيه ، ولكن سرعان ما اختفى اختفاء تاما .

فضحك "لوبين" في مرج وهتف :

- أفعل "ساتون" هذا ؟ لا .. إنه الآن في مكان أمين .

- من المشكوك فيه أن يقلت من قبضة البوليس لأنهم يعرفون أين

يجب البحث عنه ؟ إنه يطارد "بايسون جرانت" وأؤكد لك أن الأخير قد

اقض مضجعه .

- ولماذا لم يهاجمه حتى الآن ؟ .. إن "ديل بيتسن" ليس بالمكان النائي ؟

- إن "ساتون" يترقب فرصته . فالمنتظر أن "جرانت" سيتخلى عن حذره

بعد مضي قليل من الزمن . ولعل "ساتون" يتعمد إطالة فترة تعذيبه

بتحطيم أعصابه .

- أتعرف شيئا عن أخيه "كامبل" ؟

- كلا .. هل تعرف أنت شيئا عنه ؟

- قليل لا يعتقد به . إنه من طراز أساتذة الجامعات . أرى أن أبادر

الآن بالانصراف لأنني على موعد مهم .
وعاد "لوبيين" أدراجه إلى منزله . فالفى "كامبل" جالسا في غرفة
المكتب وهو يقرأ كتابا .
سأل "كامبل" :

- هل جئتني بإحدى صحف المساء ؟
- لا .. لقد أنستني زيارتي لسجن "سنج سنج" كل شيء في الدنيا .
فوضع الرجل كتابه على المكتب .. وصاح مغضبا :
- هل ذهبت إلى السجن على الرغم من تحذيري ؟
- نعم .. أنت تعلم أنني رجل يعمل بوحى من ضميره .. وقد سر
أخوك لرؤيتي ، وبعث إليك بتحيته ، كما اعتذر لي عن تصرفاتك
الجافة .

فاطرق "كامبل" هنيهة .. ثم قال :
- إذا كنت ستعصي أوامري على طول الخط فستسبب لنا كثيرا من
المقاعب بغير شك .
- هذه أول ملاحظة معقولة نطقت بها . إن المقاعب التي تتحدث
عنها ستبدأ من الآن .

- بالتأكيد أنت لم تر أخى لأنه ليس موجودا في "سنج سنج" .
- سوف يعود إليه قبل انقضاء وقت طويل .. فقد جاء في صحيفة
"إيفنج ورلد" أنهم قبضوا عليه في "ولنجتون" .. وسيكون في
استطاعتك أن تستأنف زيارته في السجن قبل انصرام أسبوع ..
وحدد "لوبيين" في وجه محدثه .. ولكنه الفاه هادئا جامدا .. بل شد
ما راعه أن رآه يبتسم وسمعه يقول :

- هذا ما لا أصدقه .. لأن أخى مختبئ في مكان لا يخطر لاحد ببال .
- ولماذا إذن خدعتني ؟ ..

- كان من واجبي أن أفعل ذلك بعد أن أعرب لي "فرائك" عن رغبته في
أن يظل مكان اختفائه سرا .. ولكن كان في نيتي أن أبوح لك به فيما
بعد .. لأن أسباب الحذر كانت تملي علي أن ...

- واين هو الآن ؟ ..
- ليس من العقل أن أذكر لك مكانه وربما فعلت ذلك ، بل ورافقتك

إليه بعد أن ترسم خطتك ..

- ولماذا لا تريدني أن أراه ؟

- خوفا من أن تتغلب على صلابته وتقنعه بالتنحي عما اعترزم ..
فإما أن تنقذ شرف أسرة "ساتون" من العار الذي لطخ اسمها أو تنزل
ضيفا على "سنج سنج" بدورك ..

فصاح "لوبين" في حدة :

- قلت لك إنني لا أقيم وزنا لتهديداتك ، بل إنني أشعر بنفور شديد
منك .. فقد قررت أن أرحل إلى ديل بيتسن لبضعة أيام .. وقد أقابل
"جرانت" في نادي الجولف الذي أنتمي إليه ..
فقال "كامبل" :

- لن يكون من السهل أن تلقاه لأنه رجل شديد الحرص .. ولكي
تدخل منزله كزائر ينبغي أن تكون صديقا قديما .. أو حديثا ..
وبالتأكيد لست أحدهما .. ولكي تظهر بصداقته ينبغي أن تكون أحد
هؤلاء الذين يعاونون زوجته على الاندماج في الطبقة العالية ، لأن
مسز "جرانت" لم تتزوج هذا الشاب إلا لاعتقادها أن في استطاعته أن
يهيئ لها سبل البروز .. ولكي تظهر بصداقتها ينبغي أن يقدمك إليها
أحد أصدقائها أو المعجبين بها .. وهذا مستحيل ..
فقال "لوبين" :

- لن أحاول ذلك ، إنما الذي سافعله هو أنني سأرغمها على أن
تلتصق صداقتي ، فإن لي من الأصدقاء ما لو سمعت مسز "جرانت"
باسمائهم لطار لبها ، فقد تعرفت بالكثيرين من أرباب الملايين
الأمريكيين إبان إقامتي في إنجلترا منهم .. وراح يذكر بعض الأسماء
الضخمة فبهت "كامبل" ، ونظر إليه غير مصدق ..

- هذه هي الحقيقة ، وفي استطاعتي أن أقابل بعض هؤلاء بل
وأستعين بهم على تحقيق أغراضي .. ولئن دعت الحاجة ، فسنستاجر
قصرا في حي "سنترال بارك" الأرستقراطي وبذلك تسنح لي فرصة
التقرب من مسز "جرانت" ..

فقال "كامبل" معقبا :

- إذا كنت حقا تعني ما تقول فما أحسبك ستلاقي صعوبة ما في
هذا التقرب ، لأن مسز "جرانت" امرأة مجنونة بحب الظهور والشهرة ..
وهي تسعى إلى محققها لها أينما كانوا ..

الفصل الخامس

عندما استيقظ "لوبيين" من نومه في صباح اليوم التالي وجد "كامبل" جالسا إلى المائدة يتناول طعام الفطور ، ويقرأ صحف المساء التي أحضرها له في الليلة السابقة ..

وما كادت الساعة تدق النصف بعد الثامنة حتى رن جرس الباب الخارجي ثلاث مرات .. فأسرع "لوبيين" إلى غرفة المائدة وقال لـ "كامبل" :
- خير لك أن تبادر بالاختفاء ..

فقال الآخر في احتياج ملحوظ : من القادم ؟ ..

- ومن أين لي أن أعرف .. مهما يكن فإنني لا افتح الباب عادة قبل أن أستوثق من شخصية الطارق ..

كان "لوبيين" قد أحدث ثقباً صغيراً في الجدار الخارجي يمكنه من رؤية الطارقين .. فمضى إلى هذا الثقب وأطل منه .. وعندئذ تنفس الصعداء وعاد أدراجه إلى غرفة المائدة ... وقال :

- هذا صديق .. ولكن من الحكمة ألا يراك .

كان القادم "دافيد مور" .. وقد قدم الرجل تقريره لـ "لوبيين" .. ثم استأذن في الانصراف ..

وتمهل "لوبيين" ريثما انصرف زائره .. ثم جلس إلى مكتبه .. وأخذ يطالع التقرير .. فما كاد يفرغ من قراءته حتى توجه وجهه .. ذلك أن "دافيد مور" ذكر أن موظفي مؤسسة "ساتون" القدماء قد طردوا من العمل . وأما الموظفون الجدد فكانوا يعتقدون أن مخدمهم الجديد "جرانت" على حق .. بيد أنه استطاع أن يحصل - من امرأة اسمها مسز "مارتا ويلسون" قضت ثلاثين عاماً في خدمة "ساتون" - على بعض المعلومات التي لا يعتد بها ..

وظل "لوبيين" على توجهه .. ثم وضع الغلاف في جيبه .. ونهض عن مقعده . وشرع في نقل قطع الأثاث من أماكنها .. ووضعها لصق الجدران .. وبذلك ترك منتصف الغرفة خالياً .. إلا من السجادة الثمينة.

- وما كاد يفرغ من عمله حتى أقبل "كامبل" .. فلما رأى ما فعله

"لوبيين" صاح في اهتمام :

- لماذا نقلت مقعدي من مكانه ؟ ..

- لم تعد بك حاجة إلى استعماله بعد الآن .

- لماذا ؟

فهتف "لوبيين" بغضب :

- إنني أعد الحلقة .

- وما الغرض من ذلك؟..

- لتمثيل مأساة ..

- أنا لا أفهمك ..

فاقترب منه "لوبيين" .. وقال :

- ستفهمني في الحال .. لقد كنت أبغي مساعدة أخيك وفاء لما له في

عنقي من دين . أما وقد انقلبت الأوضاع .. فلا مفر لك من أن ترفع

يديك في الهواء لأنني سأضربك ضربا مبرحا .. لقد تأكد لي الآن أنه

ليس للكابتين "ساتون" أخ ولا أخت . وما أنت إلا دعي مزيف .

فاستولى الفرع على "كامبل ساتون" .. وصاح :

- مهلا !

- قلت لك أرفع يديك ..

وجمع "لوبيين" قبضته .. ولطم الرجل لكمة فنية رائعة فوق أنفه

وشد ما راعه أن رأى سائلا لرجا أصفر اللون يعلق بيده ..

واستدار الرجل الذي كان يطلق على نفسه اسم "كامبل ساتون" على

عقبه وركض بكل قوته إلى الحمام .. وأغلق الباب خلفه .. وفي الحال

أدرك "لوبيين" أن الرجل يتخذ وجهها مستعارا كاسمه .. وتذكر المعلومات

الخطيرة التي باح بها لهذا الدعي .. فجن جنونه وأخرج مسدسه من

جيبه .. ومشى إلى الحمام وطرق بابه بمقبض المسدس فصاح

السجين :

- مهلا .. ساخرج في الحال إذا وعدتني بعدم الاعتداء علي حتى

نتحدث ..

- حسنا . لكن أسرع .

وعاد "لوبيين" أدراجه إلى غرفة الجلوس ..

وبعد لحظات فتح باب الغرفة ، فرقع وجهه ... وعندئذ رأى امامه
وجه صديقه ورئيسه السابق الكاتب "فرانك ساتون" .. وقال القادم :
- إني مدين لك بالف اعتذار يا "لوبين" ..

فقال "لوبين" في اكتئاب :

- نعم ، اظن ذلك ..

وجلس "ساتون" وقال : لقد كدت أصارك بالحقيقة عشرات المرات
ولكن شجاعتي كانت أبدا تخونني .. لقد قضيت ثلاثة أعوام في "سنج
سنج" تدربت في خلالها على رسم صورة الأخ الوهمي الذي كنت
انتحل شخصيته منذ قليل .. ثم إنني قضيت الساعات الطوال وأنا
أصغي إلى حديث الدكتور "ريجواي" إبان إقامتي في السجن
واستطعت أن اقلد صوته ..

فسأله "لوبين" :

- ومن هو "ريجواي" هذا ؟

- إنه الرجل الذي يتزعم طائفة الطبيعيين .

فلم يتمالك "لوبين" نفسه من الابتسام .. وقال :

- آه ! ذلك الرجل الذي صرعه في زنزانتك ؟ ..

- نعم .. لقد كنت أبغضه من كل قلبي . تصور ما كان يصيبني لو

أن أنفي الحقيقي هو الذي أصابته لكمته الساحقة ؟ ..

فأنفجر "لوبين" ضاحكا .. وقبض على يد صديقه وهزها بحرارة ..

ثم صاح :

- انبئني كيف استطعت الفرار من سجن "سنج سنج" ؟ .. وكيف

تكررت على هذه الهيئة ؟ ..

فاوما "ساتون" برأسه وقال :

- اعتاد الدكتور "ريجواي" أن يزورني في السجن بين حين وآخر ..

وكنت قد اعتزمت الهرب .. فانتهزت فرصة إحدى هذه الزيارات

وصرعته .. ولكنني حرصت على ألا تؤذيه اللكمة أكثر مما ينبغي ..

ولما كنت قد درست أخلاقه وحركاته جيدا .. فلم يتعذر علي أن اقلد

مشيته عند مغادرتي السجن .. وبعد أن أمنت النجاة انطلقت من قوري

إلى إحدى دور السينما في "أوسيننج" وغلب النوم جاري فاخذت

قبعته وتركت له قبعة "ريجووي" .. ثم غادرت السينما قبل أن يستيقظ من نومه ، وكان الغسق قد أقبل فمشيت إلى النهر وهناك وجدت قارباً مشدوداً إلى الشاطئ فركبته وقطعت به عدة كيلومترات في نهر "هدسون" وتركته عند أحد أندية التجديف وتسللت إلى النادي .. وهناك استبدلت بثيابي قميصاً وبنطلوناً خلسة وغادرت النادي بعد ربع الساعة وركبت إحدى سيارات الأوتوبيس إلى "فورت لي" ..

وفي صباح اليوم التالي سمعت أن أحد استوديوهات السينما في حاجة إلى بعض الممثلين الثانويين .. فتقدمت إلى المدير وعرضت عليه نفسي فاستخدمني بأجر قدره خمسة ريالاً يومياً ، واستطعت أن اتعلم فن التنكر في غضون ثلاثة أيام وعولت على أن اتخذ لنفسني هيئة جديدة خاصة هي التي رايتني عليها ..

فسال "لوبيز" :

- وكيف دخلت منزلي ؟ بل وكيف عرفت موقعه ؟ ..

- اطلعت على عنوانك في دليل التليفونات ولما حاولت فتح الباب استعصى علي فتسللت إلى المنزل من الباب الخلفي ..
- حسناً .. من الحكمة ألا تغادر المنزل مطلقاً وساتيك بكل ما تحتاج إليه .

- وإلى أين أنت ذاهب ؟ ..

- سأنفذ أولى خططي وأعني بها التقرب إلى "بايسون جرانت" ..

فهز "ساتون" رأسه في أسى .. واستطرد "لوبيز" :

- والآن حدثني بقصتك بالتفصيل .. قال :

- يرجع تاريخ لقائي الأول بـ "جرانت" إلى اليوم الذي ذهبت فيه إلى مقاطعة "سان مارك" وقد تطورت علاقتنا بمضي الزمن حتى أحببته واطماننت إليه .. ولو عرفت كيف كان يبيت لي الشر لأخذت حذري ولأعرضت عنه .. ولقد ذهب اللعين يثير الغبار من حولي ويقول عني شتى الأقوال ويرميني بالقسوة مع زوجتي وسوء الخلق .. وبدلاً من أن يكذبه أصدقائي راحوا يعربون عن عطفهم عليها إزاء وحشيتي وقال بعضهم إنه ما كان ينبغي أن أتركها وأسافر إلى أوروبا ..

- من عجب أن لهجتك لا تنم عن الحقد على غريمك .. فهل لم يكذب

حين ادعى بانك حاولت ان تقتله .. ؟

- بل إن هذا الاتهام صحيح .. فإنني ما كدت أعرف خيائته حتى طاش صوابي .. وكم أشكر ذلك الإلهام الذي حال بيني وبين قتله .. لكن ذلك لا يعني أنني صفحت عنه .

- وكيف أنقذته من السجن .. ؟

- عندما أفلست الشركة التي كان يعمل فيها استخدمته في مؤسستي بدافع من الصداقة التي كانت تربطنا . ولعلك تعلم أنني كنت وصيا على ابنة صديقي الحميم "موسى" .. وكانت ثروة الفتاة مكونة من ضيعة شاسعة وعدد كبير من الأسهم والسندات .. ولما كنت في حاجة إلى كاتب يشرف على هذه الثروة فقد أسندت هذا العمل إلى "جرانت" لكفيه مضاضة التفكير في أنني أعطف عليه لفقره وفاقته . خاصة بعد أن سمعته يتحدث كثيرا عن الانتحار بعد أن أفلست شركته.

وتوقف "ساتون" قليلا عن الكلام كأنما امضته الذكريات المريرة.. ثم استطرده بعد هنيهة :

- لقد سرق "جرانت" مبالغ كبيرة من ثروة القاصر .. فاضطرت إلى دفعها من جيبى الخاص .. وصدقته حينما أعرب لي عن ندمه .. وذات يوم سألني أن أتخذه شريكا في أعمالي .. ولما رفضت ، قال إنني بغير شك لم أصفح عن زلته وإلا لأشركته معي .. وراح يتوسل إلى زوجتي لتحقيق غرضه .. وكانت حتى ذلك الحين تزدريه . وتعامله باحتقار .. ولكن اللعين استطاع بأسلوبه المعسول وكلامه المنمق أن يظفر باهتمامها به .. وما لبثت العلاقة بينهما أن تطورت إلى حب عميق انتهى بهذه الكارثة التي حاقت بي .

فقال "لوين" في لهجة تشف عن الغضب :

- إنك بالتأكيد لم تذكر هذه الوقائع في أثناء المحاكمة .. وأكبر ظني أنك لم تصارح زوجتك بالمبالغ التي سرقها هذا الأفاق ..

- لقد وعدته بالكتمان بعد أن عفوت عنه .. فقد كنت اعتقد أنه سيبدأ صفحة جديدة من حياته ..

ومضى "ساتون" يتحدث عن "بايسون جرانت" ما يقرب من الساعة ..

وَلَوِينْ يَصْغِي إِلَيْهِ فِي أَهْتَمَامٍ...

الفصل السادس

كان 'بايسون' جرانت رجلا من تلك الطراز الذي لولا المؤثرات الخارجية لما عرفوا معنى الخيانة .. إذ كان ينحدر من أسرة محترمة ونال قسطا وافرا من الثقافة والتهذيب وشب على حب القرف .. والإسراف ..

وقد استطاع الشاب في مستهل حياته أن يصيب نجاحا عمليا مذكوراً .. ولكنه ما لبث أن تدهور وأفلس .. فلجأ إلى صديقه 'فرانك ساتون' فأولاه هذا عنايته ورعايته واستخدمه لديه .. ولم تكن 'ناتيكسا ساتون' تعباً بامر الشاب في بادئ الأمر .. احتقارا لشانه .. وفقره .. وقد أدرك 'جرانت' هذا كله بذكائه فحاول أن يزيل هذا الشعور .. فلجأ إلى سرقة 'ساتون' .. واستعان بالمال .. وعينيه الساحرتين على نصب شبابه حول زوجة الرجل الذي أحسن إليه .. ورفعته من وهدة الفقر إلى مرتبة الثراء ..

لم تكن 'ناتيكسا ساتون' تعرف شيئا عن حادث السرقة .. واخذ الشاب يزين للمرأة عيشة الترف والسعة .. ولم يأل جهدا في النيل من عناية 'ساتون' بها .. وغمطه حق رعايته لها ووضعها في المركز اللائق بين أبناء طبقتها الرفيعة .

ورحل 'ساتون' إلى أوروبا بعد أن سجل كل ثروته تقريبا باسم زوجته .. فنشط 'بايسون' للعمل ، فطرد جميع الموظفين الموالين لـ 'ساتون' واستعاض بالموظفين اشخاصا من صنائعه .. وفرض سلطته على كل شيء حتى زوجة صديقه .

ولما علم يقرب عودة 'ساتون' راح يدبر مؤامرة خطيرة للتخلص منه واتفق لحسن حظه أن عثر رجال البوليس على مدس محشو في جيب الكابتين عندما نشبت بينهما أول معركة أثارتها علاقة 'بايسون' بـ 'ناتيكسا' .. ولما كان قانون 'سوليفان' يحرم حمل السلاح بغير ترخيص خاص ، فقد حكم القاضي عليه بالسجن سبع سنوات ، أضاف إليها ثلاثا أخرى عقابا له على تهمة التبيد ..

وما كادت الخطوة الأولى من المؤامرة تلاقي هذا النجاح الكبير،

حتى أخذ الثعبان يغري "ناتيكاً" بالانفصال عن زوجها .. والاقتران به ،
حتى تم له أخيراً ما أراد ..

وهكذا ظفر "جرانت بايسون" بالمال والجمال .. ثم هرب "فرانك
بايسون" من سجن "سجن سنج" .. وبدأت متاعب ومخاوف الأول تقضه
من جديد ..

وفي إحدى الليالي أفصح "جرانت بايسون" لزوجته عن مخاوفه
فقالت ساخرة :

- يا بني العزيز .. إنك تكاد تفسد علي شهيتي ، ألا تعلم أنني
سأقيم اليوم مائدة غداء ومن الضروري أن أكون في حالة نفسية مرحة
حتى أستطيع الترحيب بالزائرين . لا تقلق من ناحية "ساتون" ، فإنني
واثقة أنه لن يحاول إيذاك ..

فقطب "جرانت" حاجبيه وقال :

- إن الموقف أخطر مما تتصورين يا عزيزتي ..

وطرق الباب في تلك اللحظة ، فانتفض "جرانت" .. وعندئذ ضحكت
زوجته وهتفت :

- من المحتمل أن يكون الطارق الأنسة "دوبين" ، فإنني أتلقى درسا
في اللغة الفرنسية لمدة ساعة كل يوم ..

وولجت الغرفة فتاة بسيطة الثياب .. ولكن "جرانت" لم يتطلع إليها
.. كانت الأنسة "دوبين" تنحدر من عائلة فرنسية عريقة ، وقد
استخدمتها "ناتيكاً" لتلقنها اللغة الفرنسية والإتيكيت الفرنسي .. إذ
كانت تعتزم شراء قصر على مقربة من باريس في العام القادم..
والاستئثار بقلب أحد النبلاء الفرنسيين .

وغادر "جرانت" الغرفة بقلب مثقل .. وصدر يضيق بالهموم .. وبقيت
"ناتيكاً" صامتة بضع دقائق .. لقد تظاهرت أمام زوجها بعدم الاكتراث
لهرب زوجها السابق .. ولكن الحقيقة كانت عكس ذلك .. فإن أخوف ما
تخافه أن يثير فراره من السجن الذكريات المشينة التي اكتنفت
القضية .. فيفسد عليها تدبيرها للإيقاع بالنيل الفرنسي الذي توشك
أن تصبح جارته .. وكانت "ناتيكاً" ، قد حدثت مدرستها الأنسة "دوبين"
بكل قصتها .. ولقيت منها عطفاً وتشجيعاً .. فلما انصرف زوجها ..

قالت لها :

- إن "جرانت" مذعور لفرار "ساتون" .. ويخشى أن يحاول الاعتداء عليه ..

فقالت الفتاة مطمئنة :

- وفيم الفرع يا سيدتي والقصر كالحصن ؟ ثم لقد مضت ثلاثة أسابيع ولم يظهر لـ "ساتون" أي أثر .. فهو إما أنه غادر البلاد أو لقي حتفه ..

ولم تخطئ الفتاة في تقديرها فقد أعلن البوليس في اليوم التالي أنهم لم يعثروا لـ "ساتون" على أثر ورجحوا أنه مات أو غادر البلاد .. وشعر "جرانت" بكثير من الاطمئنان إزاء هذا التصريح .. ولكنه ظل على حرصه وحذره ..

وذات يوم قالت له زوجته :

- مالي أراك حزينا هذه الأيام ؟!

إن "ساتون" لن يتعرض لك بعد الآن فلم القلق ؟ .. لقد لاحظت أنك تكثر من الشراب في الأيام الأخيرة .. وفي هذا خطر جسيم على صحتك ..

فقال "جرانت" في اكتئاب :

- هذا صحيح .. إنني شديد الفرع يا "ناتيك" فإن وجود "ساتون" حرا طليقا حتى الآن خطر جسيم علي .. متى يأتي الصيف لنرحل إلى أوروبا ونترك هذه البلاد بمخاوفها ومتاعبها ؟!

فقالت زوجته في برود :

- ولكننا سنقضي الصيف هنا .. فقد دعونا الكثيرين ومن العار أن نهرب منهم . ثم إنني لا أستطيع أن أذهب إلى باريس قبل أن اتقن لغة أهلها . وإلا سخرؤا مني كما فعلوا في العام المنصرم .. فتجهم وجه "جرانت" .. وغادر الغرفة غاضبا .

الفصل السابع

كان "لوبيـن" يتحدث إلى "ساتون" عن الخطة التي قرر الأخذ بها لتحطيم أعصاب "بايسون" والحصول على الاعتراف المنشود عندما جاء "دافيد مور" لزيارته ..

ولم يكن "مور" يحمل تقريراً مكتوباً في هذه المرة ، وإنما حدث "لوبيـن" بما وقف عليه من معلومات في غرفة المكتب بينما كان "ساتون" يسترق السمع من الغرفة المجاورة .
قال الزائر :

- لقد تناهى إلي أن مستر "جرانت" يعاني حالة نفسية شاذة .. وعلمت من سائقه أنه أدمن الشراب في الأيام الأخيرة .. وحرص على إطلاق الكلاب في الحديقة في أثناء الليل .. كما أنه استخدم بعض الأشخاص لحراسة القصر .. وقد سألت السائق عن سبب هذا التطور الشاذ فقال إن سيده يخشى أن يطلق عليه أحد اللصوص النار .

- لا أحسبك سمعت بسبب آخر لهذه الاحتياطات .. ؟

فأجاب "مور" في صوت خافت :

- بل سمعت .. فهم يقولون إنه خائف من رجل هرب حديثاً من السجن .. والواقع أنني أشفق على أي شخص تحدثه نفسه باقتحام القصر فهناك أجهزة الإنذار والكلاب والحراس ..

فابتسم "لوبيـن" ونفخ الرجل بورقة من ذات المائة ريال . وشكره .. ثم صرفه .. واجتمع "لوبيـن" بـ "ساتون" بعد انصراف "مور" .. وساله :

- ما رأيك فيما سمعت .. ؟

- رأيي أن أعصاب "جرانت" قد تحطمت ..

- وهل كان مدمناً الشراب فيما مضى .. ؟

- لا .. ولعل امتناعه عن الإفراط هو الذي أبقي له جاذبيته وقوة إغرائه أما وقد بدأ يسرف في الشراب فهذا دليل على شدة ذعره وقلقه .
فقال "لوبيـن" باسم :

- سوف أحطم قواه تماماً تحت تأثير المخاوف التي تساوره .. إن المشكلة الرئيسية التي تواجهني الآن هي كيف يتسنى لي أن ادخل

قصره كزائر مكرم محترم .

فقال "ساتون" معقبا :

- نعم .. ما السبيل لتحقيق هذا الغرض؟ ..

- لقد رسمت الخطوة الاولى .. وارسلت في استدعاء مديرة منزلي
"كينى" لتقيم معك ، لاننى لا استطيع ان اتركك وحدك هنا دون ان يكون
معك من يقوم على خدمتك ومسز "كينى" امرأة طيبة القلب يمكن
الاعتماد عليها .. ولا يخشى جانبها ..

فصاح "ساتون" مشدوها :

- وإلى أين أنت ذاهب ؟

- سانتقل إلى منزلي في حي "سنترال بارك" الأرستقراطي حتى
استطيع ان انفذ خطتي بسهولة ..

وفي مساء اليوم التالي انتقل "لوبين" إلى منزل شاب أرستقراطي
يدعى "ستافورد فان بودن" في حي "سنترال بارك" .. كان يقيم في
إنجلترا في ذلك الحين ..

وقد عثر "لوبين" في مكتب "فان بودن" على قوائم بأسماء الاندية
الأرستقراطية في المدينة والأشخاص الذين ينتمون إليها .. وجميعهم
من اصحاب الملايين والمراكز الضخمة في عالم الصناعة والتجارة
والمال ..

واخذ "لوبين" يتصفح أسماء أعضاء هذه الاندية ، وسرعان ما عثر
على الاسم الذي ينشده ، وكان الشاب يدعى "سويثن ويلد" تعرف إليه
"لوبين" في إنجلترا في احد مجتمعات الطبقة الأرستقراطية ، وتوثقت
بينهما عرى الصداقة على اثر ورطة مالية وقع فيها "ويلد" وانقذه منها
"لوبين" ..

وانطلق "لوبين" لمقابلة الشاب .. واستقبله "سويثن" في حرارة
وترحيب وقال "لوبين" :

- لقد جئت لأصرف بعض شؤوني الخاصة .. واستعرت منزل "فان
بودن" ثلاثة أشهر .

- لقد كنت أوشك ان اخرج لتناول الغداء .. فإذا لم يكن لديك ما هو
افضل فتعال معي ..

فراقه "لوبين" .. ولم تمض ساعة على لقائهما حتى عرف من صديقه
أن ابن عمه سيبيع بعض جياده لأن خطيبته رفضت أن تدعه يعرض
نفسه للخطر بلعب البولو ..

ثم قال "سويثن" :

- ولكني لا اعتقد أنه سيستمر على ذلك طويلا.. فهو لن يلبث أن
يعود إلى اللعب بعد الزواج ..

وأخرج "ويلد" فكرته الخاصة وقلب صفحاتها ، واستطرد :

إن فريق "مورتيمر" سيتبارى مع فريق من "ديل بيتسن" بعد ظهر
اليوم .. فإذا لم يكن لديك ما يمنعك من مشاهدة المباراة ... فلنذهب
إليها معا ..

وبعد ذلك بساعتين كان "لوبين" يجلس بجوار "جوان بنتلي" وهي
أمرأة من نجوم الطبقة الأرستقراطية .. يحوم حولها أصحاب الملايين
ويخطبون ودها ..

وسالت "جوان ويلد" عن صديقه الجديد .. فقدمه إليها بذيول من
الاطراء والتعظيم .. وعقب بقوله : إن مستر "مارتن ديل" سيبتاع بعض
جياذ ابن عمه "مورتيمر" .

واقبلت في تلك اللحظة طائفة من الرجال والنساء ، فالتف الرجال
حول "جوان" ..

وبقيت النساء على مقربة يرمقنها بعين الحسد والغيرة ، وكانت
"ناتيكاً جرانث" إحدى القادمات .

ولاحظت "ناتيكاً" أن "جوان" تولي شابا حديث العهد بها كل
اهتمامها .. فسالت زوجها عنه .. ولكن "جرانث" أجابها بأنه لم يسبق
أن رأى هذا الشاب من قبل .

وسمعت "ناتيكاً" "مارتن ديل" وهو يقبل دعوة للعشاء في قصر آل
"بنتلي" فادركت من فورها أن الشاب أحد الأفراد المبرزين .. ومن ثم
عولت على ضمه إلى أصدقائها .

وقد تجاهل "لوبين" زوجة صديقه السابقة إلى ما قبل انصرافه
بقليل ، عندما قدمته "جوان بنتلي" إليها .

وانتهزت "ناتيكاً" الفرصة ودعت "لوبين" لتمضية أسبوع في قصرها

الجديد "ججنسوهن" .

وقبل "لوبين" الدعوة شاكرا .. ونقل النبا إلى صديقه "ساتون" . فقال هذا في أسي :

- إني أتمنى لك الفوز .. ولو أنني أخشى إلا تجد الطريق أمامك بعيدا ، فإن "بايسون" يستعين بطائفة من رجال البوليس السري الخاص للقيام على حراسة قصره والسهر على سلامته الشخصية .. ولعل هؤلاء الرجال يرتدون ثياب الخدم .

فقطب "لوبين" حاجبيه وقال :

- إني لا أخشى أمثال هؤلاء الحراس .. لأنني لن أجا إلى القوة والعنف لبلوغ ماربي وإنما ساتوسل إلى ذلك ببث الفرع والذعر والقلق في نفس "جرانت" .

فقال "ساتون" في حرارة :

- أتمنى لك النجاح يا صديقي .. والله لولا أنني متلهف على إزالة الأوحال التي لطخت اسمي لما رضيت لك بركوب هذا المركب الوعر أبدا .. ثم لا تنس السجن يا صديقي فهو معرة دونها أية معرة ..

- طيب نفسا يا عزيزي .. فلن أسمح لأحد بأن يعيدك إلى السجن مرة أخرى ، ولن يهدأ لي بال حتى أعيد إليك شرك المثلوم .
وتصافح الصديقان .

الفصل الثامن

استقبلت ناتيكاً جرانت ، "أرسين لوبين" مرحبة .. وقادته إلى غرفة فاخرة الرياش تطل على المحيط حيث قدمته إلى بعض ضيوفها .. ثم ذهبت به إلى الجناح الأنيق الذي أعد له ، وكان مكوناً من غرفة جلوس وغرفة نوم واسعة وحمام أنيق .

وما كاد "لوبين" ينفرد في غرفة جلوسه حتى أخرج من جيبه التقرير الذي كتبه له "مور" عن خدم القصر .. وأخذ يقرأه بإمعان.

كان كبير الخدم يدعى "البرت ثورب" استخدمه آل "جرانت" بعد أن استقال من الخدمة في أحد القصور الكبيرة في "نيويورك" .. وأما مساعداه "وليام كارو" ، و "جوان سبراوستون" فكانا أيضاً من طرازه ولكنهما أقل ثقافة .. أما الطاهية فتدعى "ماري كونور" .. واتخذت "ناتيكاً" من فتاة فرنسية تدعى الأنسة "دوبين" وصيفة لها .

قرا "لوبين" التقرير في اهتمام شديد .. ثم ارتدى ثياب المساء .. ومضى إلى شرفة غرفته .. فاطل منها .. وعندما تحول إلى الباب لينضم إلى باقي المدعوين ، رأى غلافاً ملقى بأسفله .. فقطب حاجبيه ، وتملكته الحيرة .. ولكنه بدلاً من أن يلتقطه ، فتح الباب على عجل وتلفت في انحاء الدهليز .. ولكنه الفاه شاغراً .

التقط الرسالة وكانت معنونة باسمه .. وتامل الخط ، فلم يستطع التعرف إليه .. بيد أنه أدرك من فوره أن الكاتب إما امرأة أو رجل مثقف .

فرض "لوبين" الغلاف .. وهو يتسائل عن الباعث لإرسالها .. وأخرج الرسالة فإذا بها من الورق الأزرق .. وقد احتوت على التهديد التالي بغير توقيع :

" إن شخصاً معيناً في هذا القصر يعرفك ويعرف الغرض الذي جئت من أجله فإذا لم تنتحل عذراً وتستأنن في الانصراف بعد تناول طعام العشاء ، وقبل منتصف الليل ، فساصرح لمستر "جرانت" بكل ما أعرفه عنك .. وبالسبب الذي من أجله سعت إلى الإقامة في قصره .. فإذا أذعنت وانصرفت فسيظل شرك مكتوماً عن الجميع .. وإن لم تذعن

فستسلم حتما للبوليس .

وعض "لوبين" على ناجذيه ، وادرك ان أحد المقيمين في القصر ، إما قد عرفه ، او وصلته انباء عن مهمته .

وغاظله ان يكون المسرح مهيا ، والنصر مكفولا فيتدخل هذا المجهول ويقلب نجاحه الرائع فشلا بينا .

كان من المتعذر عليه أن يدرك من عبارات الرسالة مدى ما يعرفه كاتبها عنه ، وهل يعلم أنه إنما جاء إلى القصر ليثار لـ"ساتون"؟!

ولكن "أرسين لوبين" لم يكن بالرجل الذي ينكص على عقبه أمام التهديد والوعيد .

غادر غرفته ، وهبط إلى غرفة المائدة .. جلس إلى يمين مسز "جرانت" بينما جلس إلى يسارها كهل طويل القامة ، مغضن الوجه اسمه "جمبرت" ، قالت عنه ربة الدار إنه رحالة كبير ، يهتم كثيرا باكتشاف آبار البترول .

وكانت تجلس إلى يمين "لوبين" سيدة رائعة الجمال ، في ربيع العمر، تتزين بعقد من الجواهر الثمينة .. اسمها مسز "فيشر" . وبينما كان الجميع منصرفين إلى تناول الطعام وتجاذب أطراف الحديث .. قالت مسز "فيشر" :

- هل سمعتم بالسرقة الكبيرة التي وقعت حديثا ؟ لقد سرق عقد مسز "ويلد" الثمين .

وتحولت إلى "لوبين" وقالت باسمه :

- بالتأكيد أنت تعرف آل "ويلد" ولا ريب أنك رايت العقد !

فقال "لوبين" في بساطة :

- لقد عدت من أوروبا حديثا .. وهذه أول مرة تتاح لي فيها فرصة

الاتصال بأصدقائي ومعارفي .

وشغل الحادث اهتمام الجميع .. وظل "لوبين" يصغي إليهم .. وما

لبثوا أن انتقلوا إلى التحدث عن بعض السرقات التي ارتكبها "لوبين" نفسه .. وراح كل منهم يدلي براهيه .

وقال أحد المدعويين :

- لا ريب أن هذه السرقات الضخمة ارتكبتها عصابة منظمة ،

ولعمري ، لو فكر أفراد هذه العصابة في زيارتنا الليلة لظفروا بغنيمة
ثمينة .

فقال "بايسون جرانت" :

- إنك مخطئ يا عزيزي .. لأن جميع منافذ قصري تتصل بأجهزة
إنذار قوية ، والكلاب تجوس خلال الحديقة ، وإني على استعداد لأن
أراهن أنه لا يوجد قصر على ساحل "جرسي" توفرت له أسباب
الحراسة مثل ما لقصري .

فقال "لوبين" :

- ولماذا ؟ هل تتوقع اقتحام اللصوص قصرك ؟

فأسرع "جرانت" يقول :

- لا .. لكن على المرء دائما أن يلزم جانب الحذر .. خاصة وقد حدثت
اخيراً سرقات كبيرة في "سبرينج ليك" .

وتذكر "لوبين" قول "ساتون" : إنه من المحتمل أن يكون "جرانت" قد
ادخل بعض رجال البوليس السري الخاص إلى قصره بدعوى أنهم
خدم أو ضيوف . فراح يقلب الطرف بين المدعويين ، ولكنه لم يجد بينهم
من يصلح لأن يقوم بمثل هذه المهمة الدقيقة .

فرغ المدعوون من تناول الطعام في الساعة العاشرة وصعد "لوبين"
إلى غرفته ، حيث أخرج قائمة الخدم التي زوده بها "مور" ، وراح
يستعرض الأسماء المكتوبة فيها ، وهي "كونور" و "دمبسي" و "ميلر"
ودافيس و "منون" و "دوبين" و "إيلجيت" و "وارنر" و "تومبسون" .

وكان الرجال الثلاثة والآنسة "دوبين" ينامون في القصر بينما يقوم
"ريجان" ومساعداه "روبس" و "ساج" بحراسته من الخارج .

واطرق "لوبين" مفكراً .. ولم يلبث أن تهلل وجهه .. ودق الجرس .
فاقبل أحد الخدم ، فقال له "لوبين" إنه يريد أن يتحدث إلى كبير الخدم .
واقبل "البرت ثورب" بعد قليل . ولما كان سيده قد أنباء أن هذا الضيف
من الأفراد البارزين في المجتمع الأرستقراطي .. فقد انحنى "لوبين" في
احترام شديد فاوما له هذا برأسه في كبرياء وقال :

- لقد بعثت في طلبك لأنني اعتقد أنه من واجبك أن تطلع على
شهادات الخدم والوصيقات قبل استخدامهن ..

فأصفر وجه الرجل .. وانحنى ثانية في كبرياء ، واستطرد "لوبيين" :
- أصغ إلي ، عندي من الأسباب ما يحملني على الاعتقاد بأن
شخصا في هذا القصر يريد الاحتيال علي متذعرا بعمل طائش من
نزوات الشباب أقدمت عليه .. ولكني لست من الذين يهابون التهديد أو
الوعيد . ومع ذلك فإنه يهمني ألا يصل إلى أذني مضيفتي شيء عن
هذه المسألة .. إنني بالتأكيد أصارحك بهذه الحقائق لأنه يبدو لي أنك
رجل محتك عركتك التجارب .

فقال "ثورب" في لهفة :

- هذا صحيح يا سيدي .. وبم تشير علي ؟
- أريد منك أن تبحث عن شخص في القصر له مثل هذا الخط..
ومزق "لوبيين" السطر التالي من الرسالة التي وصلته .. "بعد تناول
طعام العشاء .. وقبل منتصف الليل ..
وتطلع "ثورب" إلى ساعته وقال :
- إن الساعة الآن العاشرة والنصف يا سيدي .
فسأله "لوبيين" :

- إنني أملك ساعة للبحث .. وأما الآن فساهبط إلى الطابق الأول
فإذا وصلت إلى أية نتيجة فتعال إلي وقل إن مستر "سويثن وولد" يريد
أن يتحدث إلي تليفونيا ويرفض أن يصرح بما يريد .. وأعلم أنني
رجل يدفع بسخاء لكل من يقدم إلي أية خدمة أو معونة..
وبينما كان "لوبيين" يلعب البريدج مع بعض المدعوين ، أقبل "ثورب"
وانحنى لـ "لوبيين" .. ثم قال في صوت مرتفع سمعه الجميع :
- إن مستر "ولد" يريد أن يتحدث إليك تليفونيا يا سيدي .. لقد
رفض أن يصرح لي بما يريد .

فاستأذن "لوبيين" من رفاقه وغادر الغرفة إلى قمرة التليفون .. وبقي
بها وقتا ليس بالقصير ذرا للرماد في العيون .. وعندما غادرها رأى
كبير الخدم يضع على مقعد قريب غلافا قد التصقت به الرقعة التي
أعطاهها له "لوبيين" والتقط هذا الغلاف .. وأخرج الرسالة فالفأها

مؤرخة من شهر مضى ، ومعنونة باسم مسز "بايسون جرانت" وأما مرسلتها فكانت "ماري دوبين" معلمة اللغة الفرنسية .
وتأمل "لوبين" الخط . ثم قارنه بخط الرسالة التهديدية التي تلقاها .
فالفاهما واحدا .

سال "لوبين" كبير الخدم :

- كيف أستطيع مقابلة الأنسة "دوبين"؟
- من المحتمل أنها أوت إلى مخدعها يا سيدي . إن غرفتها فوق
غرفتك مباشرة .

فقال "لوبين" في حزم :

- ينبغي أن أقابلها في التو واللحظة فهل لك أن تقول لها إن مسز
"جرانت" تريدها بضع دقائق؟
- هذا سهل ميسور يا سيدي . لكن ماذا تقول مسز "جرانت" عندما
تعرف ذلك؟

فقال "لوبين" وهو يدس ورقة من ذات الخمسين ريالاً في يد الرجل :
- دع ذلك لي ،، إني أرجو أن يتم هذا الاجتماع في غضون نصف
الساعة .

- سيكون لك ذلك يا سيدي فبعد نصف الساعة ستحضر الأنسة
"دوبين" إلى غرفة جلوسك ..

وعاد "لوبين" إلى زملائه وقضى ربع الساعة ، ثم استأنن في
الصعود إلى غرفته .. معتذرا بأنه مرغم على كتابة رسالة مهمة
لصديقه "ويلد" ..

وبعد عشر دقائق سمع "لوبين" وقع أقدام في الدهليز .. أعقبها طرق
خفيف على بابه .. ثم فتح الباب .. وقال "تورب" :
- اخلي يا أنسة .

وتقدمت الفتاة بضع خطوات إلى الداخل ، ثم تطلعت إلى الباب
الذي أغلق خلفها في ارتياح .. وقالت :
- هذه خدعة غير لائقة .

ونهب "لوبيين" واقفا .. وانحنى للفتاة .. ثم ابتسم . عرفها على الفور ، وتذكر أنه حين رآها آخر مرة كانت تطلق على نفسها اسم مدام "دي بيليو" .

قالت الفتاة :

- أهى خدعة يا سيدي ؟

فاجاب "لوبيين" مطمئنا :

- إنها وسيلة من وسائل الاحتياط لا غير .. اكبر ظني أن كلامنا يتلف على التحدث إلى الآخر ففضلني بالجلوس .

ولم يبد على الفتاة الذعر أو الهلع لوجودها في مثل هذا الموقف الشاذ ، ولا عجب فهو لم يكن الأول من نوعه .. فقد كان لهما معا قبل ذلك موقف شبيه خرج منه "لوبيين" بصفقة المغبون المخدوع .. ولم ينسه بل لن ينساه ما عاش .

فقد حدث أن التقى بها في غرفة مكتب "جستويك" ، في إحدى ليالي الخريف ، وكان قد ذهب إلى هناك ليستولي على مبلغ كبير من المال عرف أن المليونير يحتفظ به في خزانته !

كان لـ "جستويك" ابن طائش أحب فتاة تدعى "جراند كورت" تعمل في "كورس" .. واعتزم أن يتزوجها .. ولكي يتجنب "جستويك" الفضيحة عرض على الفتاة أن تبيعه الخطابات الغرامية التي بعث بها ابنه إليها بخمسين ألف ريال .. وعرف "لوبيين" أن المبلغ مودع في خزانة المليونير ، وأن "جراند" ستأتي إلى القصر في صباح اليوم التالي لتأخذ المبلغ في مقابل تسليم الرسائل .. ومن ثم تسلل إلى القصر مدعيا أنه أحد مفتشي البوليس السري . وصرف الخدم إلى مضاجعهم إذ كان مطمئنا إلى أن أصحاب القصر لن يعودوا من سهرتهم في الأويرا قبل ساعتين .. وما كاد "لوبيين" يدخل غرفة المكتب ويغلق بابها خلفه حتى برزت له الأنسة "دوبيين" من خلف إحدى الستائر ، وكانت رائعة الجمال في تلك الليلة ترتدي ثوبا فاخرا ، وتزين ببعض الجواهر الثمينة . وقدمت نفسها لـ "لوبيين" على أنها

إحدى بنات "جستويك" ثم قالت له إنها ستعفو عنه في مقابل تعهده
بالإبقاء على السرقة والسطو على المنازل .

ولم تنطل الحيلة على "لوبين" .. فهو يعلم أن جميع بنات "جستويك"
موجودات مع بقية أفراد الأسرة في الأوبرا .. فلما صارحها بذلك بكت
وقالت إنها كذبت عليه . ثم أضافت أنها "استيل جراند كورت" زوجة
ابن المليونير . وأنها تنحدر من أسرة لا تقل حسبا عن أسرة زوجها .
ولما سألها "لوبين" عن سبب وجودها في القصر في تلك الساعة
المتأخرة . قالت إنها جاءت لتقابل أبوي الرجل الذي أحبته ولتبرهن
لهما على أنها ليست من بنات الشوارع كما يظنان .. لعلهما يقتنعان
ولا يصران على طلاقها من ابنهما .

ورثى "لوبين" لحال المرأة التعسة .. ورق لها قلبه عندما ذكرت له أنه
لو استولى على المبلغ المودع في الخزانة فسيعتقد الجميع أنها سرقتها
وبذلك يسوء مركزها .. ولا يتم بينها وبينهم أي تفاهم..
وبكت .. وتوسلت إليه ألا يسرق النقود .. فهزته النخوة .. وأجابها
إلى توسلاتها .

وفي اليوم التالي عرف "لوبين" أنه خدع .. وأن الفتاة لا تمت
لـ"جستويك" ولا لـ"جراند كورت" بصلة .. فقد ذكرت الصحف أنها فتاة
مغامرة طالما حيرت البوليس بالاعتياب وحيلها الجهنمية .. حتى لقد
أطلق عليها بوليس قارة أوروبا اسم "الكونتيس" .

وعض "لوبين" على ناجذيه وقرر أن ينتقم .. وظل يبحث عن الفتاة ..
ويتأثرها .. حتى التقى بها في "لونج أيلاند" متكررة باسم مدام "دي
بيليو" .. وذهب لزيارتها ذات يوم .. ولما انصرف من منزلها كان يحمل
لؤلؤة يقدر ثمنها بستين ألف ريال .. اضطرت الكونتيس أن تنزل له
عنها ترضية له .

سأله الفتاة بعد قليل :

- ماذا تريد ؟

- هل تعرف لماذا بعثت في طلبك ؟ ألا يمكنك أن تدركي السبب؟

- أكبر الظن أنك عرفت أنني كاتبة الرسالة !
- إني لأعجب كيف تجرؤين على تهديدي .
- ظننت أنك لن تستطيع معرفة الشخص الذي بعث إليك بالرسالة ..
- وأملت أن يحملك خطر الافتضاح إلى مغادرة القصر في الحال ..
- ولكن هانت ترين أنني لم أذعن للتهديد .. فهل لاتزالين مصرة عليه؟ بدا القنوط على وجه الفتاة .. وأجابت في ذلة :
- وكيف أستطيع أن أتوعد رجلا له مثل تجاربك ؟
- إذن لم كتبت هذه الرسالة ؟
- لو صارحتك بالحقيقة لسخرت مني .. إذ كيف تصدق أنني أكل الآن خبزي بعرق جبينني .
- لو صدقتك لما سخرت منك .. ولكن التصديق ليس بالأمر الهين ..
- لقد جئت إلى هنا سعيًا وراء مغنم كالعادة .
- فصاحت الفتاة في انفعال :
- لا .. لا .. هذا ليس صحيحا .. لكن كيف أستطيع أن أقنعك بعد أن خدعتك مرة ؟!
- وانبعثت واقفة .. ثم استطربت :
- أنا التي يجب أن تغادر القصر.
- وعجب كويين لتصرف الفتاة .. واستشف الصدق من لهجتها ..
- فسالها :
- ولماذا يجب أن تغاريه ؟
- لأنني كما قلت لك أعمل لأعيش ! فإذا سرق شيء من القصر، فستكتنفي الريبة ، وهذا هو باعثي إلى إلقاء الذعر في قلبك لعلك تبادر بالرحيل ..
- فقال كويين في ببطء :
- لا أزال أجهل ما تعنين .. فإذا أوضحت لي الموقف فستجدينني خير من يصغي إليك ..
- لعلك تذكر أنني كنت مخطوبة لشاب يدعى الكابتن "مونموت"،

وكننت يومئذ احترف اللصوصية ، ولكنني مثلك لم اكن اسعى إلا وراء الشخصيات الكبيرة .. واستطعت ان احصل على ثروة ضخمة. فابتعت لخطيبي قصرا بانخا ... وبدأت اتطلع إلى المستقبل الباسم بعين ملؤها الأمل والرجاء ولكن خطيبي كان مقامرا ، متلافا ، فتنكرت له أسرته . وساء حاله ، وانتابته الأمراض حتى طحنت جسمه وهدت قواه فرحت اتعهد برعايتي ، وانفق على علاجه بسخاء حتى برئ من اسقامه . ولما اقترب موعد الزواج كشفت له عن شخصيتي .. وكننت من الحماسة بحيث افضيت إليه بكل شيء .. ولو اني لم اصرح له بأسماء الأشخاص الذين سرقت جواهرهم وأموالهم !!! فهل تدري ماذا قال ؟ لقد مات الآن ، وقضي الأمر .. فلا ضير علي إن من ذكر ما قال .. قال لي إنه كان ضابطا في خدمة جلالة الملك ، وهو يربا بنفسه ان يفزج لصة .. ومات وهو يحتقرني ويزدريني .

وأدرك لوبين من لهجتها انها صديقة .. وهز راسه في اسى .. واستطربت الفتاة :

- إن الله ابر بعباده من ان يدعهم نهبا للآلئ المستمر ولا بد ان يهربي الأمن والسلامة يوما ما . على الإنسان دائما ان يدفع ثمن ما تقدمه يده .. ولكنني لا استطيع البقاء هنا ولا مواجهة تحقيق البوليس ، لأن ذلك سيؤدي حتما إلى إدانتني ، والحكم علي بالسجن أعواما طويلة . وهذا أمر أفزع منه كل الفزع .

فقال لها لوبين مطمئنا :

- إذا كنت تشعرين بالسعادة في هذا القصر ، فليس هناك من سبب يملك على الرحيل عنه . فإنك ستكونين بمنجاة من تحقيق البوليس لأنني لن آتي فعلا ما يستدعي تدخلهم .

فقالته مبهوتة :

- أنا لا أفهمك ! . فهل لك ان تفصح ؟

فابتسم لوبين .. وقال :

- إنني جئت لشؤون عملية وليس للسرقة.

فقال في بطنه :

- لعلك لا تعني أنك طلقت هويتك السابقة .

- نعم ،، ولن أطلقها .. صفوة القول أنني لم أت إلى هنا للسرقة ..

وإنما لمعاقبة أحد الأشخاص عقابا تقتضيه العدالة .. عقابا لا يمكن إلا أن تسلم به الضمائر الحية .. وما احسب إلا أنك ستقرينني لو عرفت الحقيقة .

فسالته في لهفة :

- وهل أستطيع مساعدتك ؟

- نعم .. عودي إلى عملك ولا تلقي بالك إلي .. وثقي أنني لن أقدم

على ما يسووك .

فاغرورقت عيناها بدموع الفرح وهتفت :

- شد ما يسرني أن اسمع ذلك .. اكبر ظني أنك جئت لتتار من امرأة

أعرضت عنك بعد أن وهبتها قلبك ؟

فأدار "لويين" وجهه كي لا ترى الفتاة الابتسامة الساخرة التي

ارتسمت على شفتيه .

وطرق الباب في تلك اللحظة ، ودخل "ثورب" ليقول : إن حفلة الرقص

قد بدأت ، وإن ربة الدار ترجو مستر "مارتن ديل" أن ينضم إليهم .

الفصل التاسع

ماكاد "لويين" يهبط إلى حلبة الرقص حتى خفت ربة الدار إليه . واستقبلته بترحيب شديد .. ولما بدأ الأوركسترا يعزف أدرك أن قواعد اللياقة تحتم عليه أن يطلب إلى مضيفته مراقصته .. وقد دار عذة مرات في القاعة ، ثم لاحظت مسز "جرانت" أن "لويين" يقرب الطرف بين المدعويين متاملا فقالت :

- لا ريب أن هؤلاء القوم لا يثيرون اهتمامك .. لقد كنت أرجو أن يأتي بعض الشباب المرح . وبهذه المناسبة .. أخشى أن يكون مستر "جمبرت" قد ضايقك في أثناء العشاء بفضوله ؟
- لا .. بيد أنني استطعت أن أستنبط من حديثه أنه من هواة البحث الجنائي .. أو لعله من المحترفين ؟ !

وسدد النظر إلى مضيفته في انتظار إجابتها ، وهل ستلجأ إلى الكذب أم ستقرر الحقيقة ، ولكنه رآها هادئة كل الهدوء . وقالت في صوت هادئ متزن النبرات :

- من سوء الحظ أنه "الأب الروحي" لـ "بايسون" ، ولهذا كان من الواجب علينا أن ندعوه إلى البقاء بعض الوقت .

شد ما أشعر بالضجر الشديد كلما تلفت حولي ورأيت هؤلاء الكهول .. الذين لا يعرفون غير حديث المال والأعمال .

"أدار "لويين" بصره نحو الباب . ورأى عملاقا عريض المنكبين تدل هيئته على أنه من رجال البوليس . فلما استفسرها عن شخصيته قالت إنه من زملاء زوجها في العمل .

ولما فرغ الرقص ، قدم "جرانت" الزائر الجديد إلى ضيوفه باسم مستر "بيتمان" ، وقال إنه جاء ليعاونه في بعض أعماله الخاصة في مناجم جنوب أمريكا . ولكنه ما كاد يقول ذلك حتى لاحظ "لويين" أن "ناتيكا" قد قطبت حاجبيها . وأما "جمبرت" فقد تطلع إلى مستر "بيتمان" في ارتياب ثم انتحى به ناحية وراح يَمْطره بوابل من

الاسئلة. وبعد هنيهة اقبل "جمبرت" على "لويين" وقال له :
- لقد اثار هذا الرجل اهتمامي ، لاني واثق انه اجهل من دابة في
الشؤون المالية بخلاف ما يزعم "جرانت" .

ومع ان "لويين" كان يعتقد جازما ان "بيتمان" إما أحد رجال البوليس
العاملين او موظف في مكتب من مكاتب البوليس الخاصة فإنه لم
يكن يود ان تنكشف شخصية الرجل سريعا .

وسمع "لويين" اسمه يذكر "مارتن ديل" . ولكنه لم يجزع بقدر ما
انتابه القلق من ناحية (الكونتيس) . فلو كان مستر "بيتمان" من رجال
البوليس حقا ، فإنه سيبدأ حتما بالاطلاع على شهادات الخدم
والوصيفات ، وقد يؤدي اطلاعه هذا إلى كشف النقاب عن ماضي
الأنسة "لويين" .

واقبل مستر "جرانت" ومستر "بيتمان" في تلك اللحظة على "لويين" .
فقال هذا مازحا :

- الحق انه ماكان ليجول بخاطري انك من رجال التجارة !

فتامله "بيتمان" بعين الارتياب ، وقال متظاهرا بالمرح :

- لن اتحدث الليلة في العمل . فقد قررت ان ابداه غدا .. نعم غدا .

وانصرف على عجل .. وبعد قليل بدأ المدعوون في الانصراف إلى
غرفهم .. وما كاد "لويين" يستقر في غرفة جلوسه ، حتى طرق الباب .
ودخل مستر "جمبرت" .

صاح القادم في انفعال :

- إنهم لن يستطيعوا ان يخدعوني . لقد غاب عنهم انني كنت قناصا
هنديا . فهذا الرجل "بيتمان" ليس إلا من رجال البوليس .. وقد
استدعته "ناتيك" حتى لا تجد العصاية التي اقتحمت معظم قصور
هذه المقاطعة فرصة للسطو على قصرها .

فقال "لويين" باسما :

- هذا أمر يدعو إلى الاهتمام . اجلس ، ودخن لفافة تبغ ..

جلس "جمبرت" ، وأشعل لفافة ثم قال :

- إن لي بصرأ ثاقبا .. لقد قالت لي مسز "جرانت" إن المدعوات يتزين بجواهر تقدر قيمتها بمليون ريال .. ولما كانت تخشى الفضيحة فقد جاءت بهذا الرجل ليقوم على حراستها .
فقال "لوبيين" في هدوء :

- أه لعل الرجل قد حصر ريبته في شخص معين ؟
- بالتأكيد . وقد صرح بأنه يعتقد أن جميع السرقات التي وقعت في هذه المقاطعة كانت أعمالا داخلية . وسمعتة يسأل "ناتيكا" عن معلوماتها فيما يختص بكبير الخدم ومساعديه . وتالقت عيناه واستطرد :

- بودي لو تتيح لي الفرصة مشاهدة إحدى هذه السرقات الكبيرة .
- قد لا تتاح لك الفرصة على الإطلاق ، لأن نسبة السرقات التي تقع ضئيلة جدا بالنسبة إلى مجموع هذه القصور .
- ولكن هذا القصر أشبه بمغناطيس . ولو كنت ممن ينتمون إلى عالم اللصوص لحاولت أن أحصل على دعوة بالمجيء إليه .
ونهض "جمبرت" .. وحيا "لوبيين" وانصرف .

وفي صباح اليوم التالي . بعث "لوبيين" بالرسالة التالية إلى الأنسة "لوبيين" مع كبير الخدم :

"الزمي جانب الحذر الشديد . لأن في القصر رجلا من رجال البوليس يطلق على نفسه اسم "بيتمان" . وهو يزعم أنه صديق مستر "جرانت" ومن رجال الاعمال . ينبغي أن أراك في أقرب فرصة . فقولني لحامل هذه الرسالة متى يمكنك الحضور" .

انزعجت الفتاة عندما تلقت هذه الرسالة . ولكنها تحولت إلى "ثورب" . وقالت :

- سأتحديث إلى مستر "مارتن ديل" في الساعة العاشرة . وعندما ذهب "لوبيين" إلى غرفة المائدة ليتناول طعام الفطور الفى "جمبرت" قد سبقه إليها .
قال "جمبرت" :

- لقد لاحظت ان "بيتمان" لم يغمض له جفن طول الليل ، فقد كان يذرع الممر بخطى حذرة .. وقد يكون من نافلة القول ان انوه بمدى حرصه . فقد تعقبته اليوم إلى شاطئ النهر ، ورأيتُه يتعهد لنشأ بخاريا اخفاء بمهارة في بقعة على الشاطئ ولما أبرزت له نفسي انزعج ولكنه اضطر إلى ان يصرح بانه رأى الاحتفاظ بهذا للنش استعدادا للطوارئ . ولم يهدأ له بال حتى وعدته بالكتمان التام .

فقال "لويين" ساخرا :

- ومع ذلك فإنك لم تتمسك معي بهذا الكتمان !

فصاح الكهل في انفعال شديد :

- الواقع انني أعجبت بك يا بني .. وما احسبني ارتكبت شططا .

واقبل المدعوون في تلك اللحظة . فقطعوا عليهما الحديث .. ولما اكتمل عددهم .. ولم يات "بيتمان" .. قالت ربة الدار إن الرجل يتناول في غرفته طعاما خاصا تبعا لإرشادات طبيبه الخاص .. ولكن هذا التفسير لم يقنع "لويين" وإنما ايقن أن الرجل يتجول في ابهاء القصر ودهاليزه ليقوم على حراسته .

وفي الساعة العاشرة جاءت "دوبين" لزيارة "لويين" في غرفته .. ولاحظ الشاب أن الفتاة هادئة تمام الهدوء .. متمالكة جاشها .. وقد تلاشت من وجهها علامات اليأس التي كانت تكسوه في الليلة السابقة .

قالت :

- ينبغي أن أنصرف بعد عشرين دقيقة على الأكثر لكي أعطي مسز "جرانت" درسا في اللغة الفرنسية .. الحق أن رسالتك أزعجتني كثيرا .

- لقد أردت أن أفتح عينيك لكل خطر محتمل .

فقالت الفتاة في اكتئاب :

- إن الخطر موجود دائما بالفعل .. متى جاء هذا الرجل ؟

- أمس .. وقد سمعت أنه قضى الليل كله ساهرا على حراسة القصر .. وقد أردت باستدعائك أن أنصحك . اللهم إلا إذا كان من رجال

البوليس الرسمي ..

- وكيف استطيع تمييزه من بين سائر الضيوف ؟
فوصفه لها وصفا دقيقا .. وعقب قائلا :

- والواقع أنني شعرت منذ النظرة الأولى بنفور غريزي نحوه .
فارتسم الجزع على وجه الفتاة .. وقالت :

- هل تعتقد أنه جاء في اثرك ؟

وشعر "لويين" بالعطف عليها عندما رآها تهتم بسلامته .. وقال:
- لا أظن ذلك ..

وتطلعت الفتاة إلى ساعتها .. وتهيات للانصراف .. فقال "لويين" :

- لا يجدر بك ان تنصرفي قبل ان تلقي نظرة على "بيتمان" .. إنه
موجود الآن في الحديقة .. وأكبر ظني انه يتطلع إلى هنا ..

وأخرج من درج منضدة الزينة منظارا مكبرا .. فتناولته "الكونتيس"
ووضعتة على عينيها ثم قالت :

- لقد اولانا ظهره .. نعم .. إن هيئته تنبئ بأنه من رجال البوليس
وساحاول ما استطعت ان اتجنبه ..

وانصرفت الفتاة إلى جناح مسز "جرانت" .

وشد ما راع الأنسة "لويين" انها رأت مخدومتها تبتدرها في هذا
الصباح بحديث مزعج عن السرقات . وعن لصوص الجواهر وما
تكس تحت سقف بيتها من الجواهر في تلك الايام . ثم عقيت بذكر
وجود مستر "بيتمان" للسهر على سلامة جواهر المدعوات .

وفجأة التقطت ربة الدار سماعة التليفون . ثم قالت لمحدثتها :

- ابعث بمستر "بيتمان" إلي في الحال يا "ثورب" !

وغاص قلب "الكونتيس" بين جنبيتها حين قالت لها مسز "جرانت":

- لقد خبرت الحياة يا عزيزتي . فقولني لي ما رايك في هذا الرجل ؟

وخشيت الفتاة أن تكون مسز "جرانت" قد نصبت لها شركا ..

واسقط في يدها .

وبعد هنيهة طرق الباب .. وولج مستر "بيتمان" الغرفة ثم انحنى

لمسز "جرانت" .

وراته الأنسة "دوبين" في المرأة .. فقد كان ظهرها إلى الباب .
وحرصت على أن تظل في هذا الوضع حتى لا يرى الرجل وجهها .
بيد أنها لاحظت بعد قليل أن الرجل يتأمل صورتها في المرأة .. وفي
التو سرى الذعر إلى قلبها . ولا سيما وقد خامرها يقين بأنها رأت هذا
الرجل قبل الآن . بيد أنها لم تستطع أن تتذكر متى وأين كان ذلك ؟ ولو
أنها كانت واثقة أنه ليس من رجال العدالة .
وأصغت "دوبين" إلى صوت الرجل في اهتمام شديد عندما سألته
مسز "جرانت" :

- هل تراقبه عن كثب ؟ .

فاجابها :

- إنه قلما يغيب عن ناظري يا سيدتي .. لعلك استدعيتني لتصدري
إلي أوامر جديدة ؟

- لا .. ليس لدي غير ما قلته لك .

وأومات إليه برأسها .. فأنصرف .

وسألت مسز "جرانت" مدرستها :

- مارايك فيه ؟

- إن الأثر الذي تركه في نفسي غير محمود .

- أن له وجه مجرم . ولكن الملاحظ أن أقدر رجال البوليس بدعوا

حياتهم لصوصا .

- وهل أنت مطمئنة إليه ؟

- نعم . فإن له مكتباً في نيويورك ، واسمه مدون في دليل

التليفونات .

فاطرقت "دوبين" برأسها . وعلى الرغم من الجهود الجبارة التي
بذلتها فإنها لم تستطع أن تتذكر الظروف التي رأت فيها هذا الرجل
من قبل .

وعندما عادت إلى غرفتها كانت لا تزال تقدح زناد فكرها على غير

جدوى .

ولما أعيأها التفكير انصرفت إلى القراءة .. فلما كانت الساعة الخامسة استدعت "ثورب" وطلبت إليه أن ينبئ مستر "مارتن ديل" بأنها ستزوره في الساعة السادسة .

وفي الموعد المحدد انطلقت لمقابلة "لوبين" خلسة .
قال للفتاة باسمها :

- يبدو لي من هيئتك أنك شديدة القلق ، لكنني لا أعتقد أن في الأمر خطرا ما .

- أخشى أن تكون مخطئا .. لقد رأيت مستر "بيتمان" هذا من قبل .
إن مسر "جرانت" استدعته إلى غرفتها هذا الصباح . ومنذ النظرة الأولى أيقنت أنني رأيته فيما مضى ولو أنني لا أستطيع أن أحدد ظروف لقائنا بدقة . ولو أنه من المحتمل أن تكون هذه المقابلة قد وقعت في مونت كارلو منذ عهد بعيد .. على أنني أرجح أنه ليس من رجال البوليس .

فقطب "لوبين" حاجبيه وقال :

- مما يؤسف له حقا أنك لا تستطيعين التذكر . وعلى كل حال إن في وجود هذا الرجل هنا خطرا عليك سواء كان من البوليس أم من المجرمين . على أنه إذا كان مجرما فقد يضطر إلى التزام الصمت خشية أن تفضحيه بدورك .

- لكن لنفرض أنه سرق شيئا وهرب . ألا يجعلني ذلك موضع ريبة ؟
- إذا كان لصا ففي استطاعتنا أن نحول بينه وبين السرقة .
فصاحت في أسي :

- أه لو استطعت فقط أن أتذكر ؟

- هوني عليك . فساجري الليلة تجربة صغيرة لاستوثق من حقيقة الرجل .. فاذهبي الآن إلى غرفتك . وعودي لزيارتي غدا في الساعة العاشرة صباحا .

وبعد انصرافها اتصل "لوبين" بالجراج وطلب إليهم أن يبعثوا إليه

بسيارته .

استقل "لوبيين" السيارة إلى أحد المكاتب حيث ابتاع كتابا عن الجولف .. وعددا من الأغلفة البلاستيك الشفافة التي تستعمل في التغليف .. ثم عاد إلى القصر فارتدى ثياب المساء .. وغلف الكتاب .. وهبط إلى الردهة .. فوجد "بيتمان" وحده .. فتقدم منه .. وساله :

- هل رايت هذا الكتاب من قبل يا مستر "بيتمان" ؟

فأمسك الرجل بالكتاب .. وقلب صفحاته .. ثم هز رأسه سلبا .. وقال :

- لا .. فإنني لست من هواة الجولف .

وتأمل "لوبيين" الغلاف المستعار في اهتمام .. فهتف "بيتمان" :

- لماذا تتامله ؟

- إنك أمسكت الكتاب بعنف .. ولما كان الطقس حارا .. فقد انطبعت بصمات أصابعك على الغلاف .. يا إلهي . إنها مجموعة مدهشة من بصماتك .. ولو كان لك ماض سيئ .. لما وجد رجال البوليس أية صعوبة في التعرف عليك .. ولما ترددت في قتلي لتسترد هذه البصمات أما وانت رجل محترم .. فما أحسبك تخشى شيئا .

فقال الرجل وهو يحاول أن يخفي جزعه :

- نعم .. هذه نظرية قذرة .. لكن من أين لك العلم بهذه المسائل ؟

- لقد طالعت تفاصيل شائقة في مقال للمفتش "فورد" عن بصمات الأصابع ..

ثم أوما برأسه إلى الرجل وانضم إلى بعض المدعويين وبقي "بيتمان" يتامله في اهتمام وقتا طويلا .. ثم تسلل من الردهة في هدوء ..

وبعد العشاء قال "لوبيين" لـ "ناتيك" :

- يبدو أن صديق زوجك المالي قد رحل ..

فقالت المرأة باسمه :

- بل سيبقى هنا أسبوعا آخر ..

- إنه رجل شديد الذكاء .. فقد حدثني كثيرا عن الجولف .. فادركت

انه واسع الاطلاع .

وفي الساعة الثانية صعد "لوبين" إلى غرفته .. فلاحظ ان "بيتمان" كان منزويا خلف احد الاعمدة الضخمة فابتسم ساخرا .. ووضع كتاب الجولف على منضدة في غرفة الجلوس بعد ان نزع منه الغلاف المستعار .. ووضع غلافا آخر غيره يحمل مجموعة عادية من بصمات الأصابع ثم خلع ثيابه .. وجلس على مقعد ذي ظهر مرتفع .. في مواجهة النافذة وأطلقا المصباح ..

وبعد ساعة تقريبا ، سمع "لوبين" صوت باب الغرفة وهو يفتح ، فادار رأسه قليلا ، وعندئذ رأى "بيتمان" يتقدم من المنضدة ويلتقط الكتاب ، وينصرف من الغرفة في حذر تام .

وفي الصباح رأى الكتاب قد أعيد إلى المنضدة ، ولكنه لاحظ أن الغلاف الذي استبدله في الليلة السابقة قد استبدل به غلاف يشبهه وعليه أيضا مجموعة من بصمات الأصابع .

فابتسم ساخرا . فقد انطلت حيلته على "بيتمان" وكشفت حقيقته.

الفصل العاشر

وفي صباح اليوم التالي قال "لوبيين" لـ"دوبين" :

- إن الرجل جاء للمسقة وليس لكشف حقيقتك .. ولعل زيارته لغرفتي أمس تؤيد هذا الظن .. وهو رجل واسع الحيلة بغير منازع إذ لو أنه سرق الغلاف المستعار فقط لكان ذلك مدعاة لتساؤلي .. ولو احتفظ بالكتاب كله لكان من المحتمل أن اظن أنني نسيت في الطابق الأرضي وأخذه أحد المدعويين .. ولكنه لجأ إلى سبيل أكثر أمنا . فاستبدل الغلاف المستعار بأخر شبيه له وترك الكتاب حيث هو .. مهما يكن فقد أدركت الآن أن واجبي يقضي علي بمراقبة هذا الرجل عن كذب والحيلولة بينه وبين ارتكاب أي حادث سرقة هنا .
فقالت الفتاة مهمومة :

- إن الالتحام بمثل هذا الشرير ليس من العقل في شيء . كم أود أن يحضرني اسمه ..

فقال "لوبيين" مطمئنا :

- ليس هناك ما يدعو للقلق .. وكل ما أشير عليك به أن تتحاشى لقاءه ما استطعت . وعما قريب يرحل الضيوف جميعا ، ويزول الخطر.

- فقالت الفتاة :

- لا اظن ذلك . فقد نظمت مسز "جرانت" عددا من الحفلات ستدعو إليها بعض أصدقائها .. وانت .. متى سترحل ؟

- لن أرحل قبل أن أطمئن على سلامتك .. أو بمعنى آخر إلى أن يرحل "بيتيمان" فاتخذني إذن من أسباب الحذر ما يجعلك في مأمن منه ، وتذكرني دائما أن في استطاعتك الاتصال بي في أية لحظة بواسطة "ثورب" .

فاغرورقت عينا الفتاة بدموع الشكر .. وهولت منصرفة من الغرفة ..

عادت الأنسة "دوبين" إلى غرفتها بعد أن خلت بـ"ناتيك" جرائت فترة أطول من المعتاد .. ذلك أن ربة الدار حدثتها عن آمالها حديثاً مستفيضاً ، وكيف خابت في زوجها الأول الكابتن "ساتون" .. وعن زوجها الثاني وكيف أنه أسرف في الفترة الأخيرة في الشراب .. ثم كيف كانت تشعر بخيبة الرجاء لأن أحدهما لم يحقق أطماعها في الوثوب إلى منزلة رفيعة في مجتمعهما الراقي ..

وحاولت الفتاة أن تصرف بعض الوقت في القراءة .. ولكنها شعرت بالضجر الشديد عقب قراءة الصفحة الأولى .

فجلست إلى النافذة تتأمل أمواج المحيط وهي تتكسر على الشاطئ وفجأة وفيما هي سابعة في بحار من همومها ومتاعبها ، إذا بها تسمع طرقة خفيفاً على الباب .. فانتفضت ، ونهضت إلى الباب ، وفتحته .. وإذا بها وجها لوجه أمام "بيتمان" . ولم تخنها شجاعته .. فقد كانت تعلم أن "لوبين" من خلفها يشد أزرها ويدفع عنها الخطر ، فقالت في هدوء :

- الديك ما تريد أن تسألني عنه ؟ ..

فرفع إصبعه إلى شفتيه محذراً وهتف : اخفضي صوتك .
ودفعها جانبا .. ونفذ إلى الداخل .. وأغلق الباب خلفه .. ثم تقدم إلى مقعد بجوار النافذة ، وجلس .. وبعد أن أشعل لفافة تبغ قال باللغة الفرنسية ، وعلى شفتيه ابتسامة خفيفة :

- ألم تعرفيني حتى الآن ؟ ..

وهبط الوحي على الفتاة فجأة .. فصاحت :

- أه ! أنت "بيير روليش" ! ..

وتدفقت الذكريات إلى ذهنها . وتذكرت أنها لم تر الرجل أكثر من مرتين ، ولو أنها سمعت أصدقاءها السابقين يتحدثون عنه كثيراً .. كان ذلك الرجل بمثابة مرشد لأصدقائها إذا رأى رجال البوليس يحومون حول الامكنة التي كانوا يرتادونها.. ولكن هذه العصابة

الراقية ما كانت لتسمح لـ"بيير روليش" بحضور جلساتها أو الاشتراك في مناقشاتها ..

كانت تلك العصابة مكونة من عدد محدود من الرجال والنساء ، وقد استطاعت في شهور الشتاء منذ أعوام خلت أن ترتكب عددا من السرقات في الريفيرا ، وخرجت من هذه السرقات بجواهر تقدر قيمتها بثلاثة ملايين من الفرنكات .

وشاء حظ "روليش" التعس أن يشتبك في معركة حامية مع أحد رجال البوليس . أسفرت عن قتل الأخير فقبض على القاتل ، وحوكم .. وحكم عليه بالسجن المؤبد مع الاشغال الشاقة .. ولما طال امد الصمت قال "بيير روليش" :

- إنك لا تذكريني كما اذكرك .. فإنني اذكر مثلا أنك كنت تعرفين في الموسم الذي التقينا معا فيه باسم "الأميرة سوينوفيسكي" واذكر أيضا أنك كنت تعتبرين اقتراب رجل مثلي منك إهانة بالغة ..
وانفجر الرجل ضاحكا .. ثم استطرد في سخرية :
- لكن لم الاحتقار أيتها الأميرة "سوينوفيسكي" ؟! ألا تربطنا رابطة الزمالة ..

فقالت الفتاة في هدوء عجيب :

اجئت إلى هنا للبحث عني ؟ ..

- لم أكن أعرف أنك هنا .. إنها المصادفة التي جمعتنا .. ولا شك أنك تتساءلين كيف هربت من السجن ؟ وكيف الممت كل الإلام باللغة الإنجليزية .. ؟

ثم نهض .. وخلق معطفه .. ثم عاد إلى الجلوس .. واستطرد :

- من دواعي سروري أن تجمعني الأقدار مرة أخرى بصديقة ..

- ولماذا تدعوني صديقة ؟ ..

- كان الأنسب أن أقول منافسة ..

- حتى هذا ليس صحيحا ..

- اكذبي ما طاب لك الكذب .. ولكنك لن تستطيعي خداعي ، فاي

سبب غير السرقة يحملك على دخول منزل كهذا ؟

- إنني أعمل لأعيش كاي امرأة شريفة .. ألم تات إلى هذا القصر
للسبب عينه ؟ ..

فقدف "بيير روليش" ببقية لفافة التبغ من النافذة ، وضحك
ساخرا .. ثم اجاب :

- يا لك من امرأة ! إنني بغير شك رجل شريف وفي استطاعتي أن
اطلعك على الوثائق التي تثبت ذلك .. ولكنني تريثت عامين في انتظار
أن تواتيني مثل هذه الفرصة فلما لاحت أخيرا وجدت فيك أسوأ
منافسة .. ولو أنك كنت رجلا لقتلتك بغير رحمة وبغير إبطاء كي لا
تعترضني سبيلي .. ولكنك امرأة ، وامرأة جميلة .. فمن الحكمة إذن أن
تشكريني لأنني ساعفو عنك ..

فرمقته بنظرة تنطوي على الاحتقار ، وقالت :

- ولماذا أشكرك ؟ ! ..

- لأنني رضيت بالسجن دون أن أذكر أسماء شركائي ..

- ولماذا لم تذكرهم ؟ ..

- لأنني أريد شيئا معيناً من كل فرد منكم .. فهناك مثلاً ذلك
النمساوي "جراف فون شونبرن" .. كنت أخره كمورد للمال إذا أتيح
لي الهروب من السجن ، وذلك الإنجليزي الذي كان وصياً عليك أعني
الكولونيل "أولجفي" . صحيح أنه كان مقامراً ، ولكنه كان سخياً أيضاً
بيد أنني لم أكد أظفر بالحرية حتى فقدت أثر الرجلين معا .. ومن
يدري لعلهما لقيا حتفهما .. وحقق الرجل إلى وجه الفتاة بقحة
واستطرد : ولكنني كنت سعيد الحظ .. فعثرت عليك أخيراً ..

- إذا كنت في حاجة إلى المال فقد نضب مني معينه .. وإذا أردت
المعونة فإني أرفض أن أقدمها إليك .

- إنكم معشر الارستقراطيين قوم متعجرفون .. لكن اعلمي أنني كنت
في بدء حياتي صياد سمك ، ووقعت في حب امرأة ، ورحلت إلى
بروكسل في أثرها .. فلما سخرت مني قتلتها خنقا .. فلا تلجئيني

إلى استعمال هذه الوسيلة المخيفة معك يا أنسة "دوبين" .

وأشعل الرجل لفافة أخرى من التبغ .. ثم استطرد :

إنني لست في حاجة إلى مساعدتك .. فقد أعددت لكل شيء عدته ..
وإذا لم يكن معك مال ، فهذا أيضا لا يضيرني في شيء ، ولكنه لا
يعفيك من الوفاء بالدين الذي تدينين به إلي ..
فصاحت الفتاة في غضب :

- إنك تهذي يا "بيير روليش" .. فانا لا أدين لك بشيء ، ولكن ثقي
أنني لن أعرق عملك ، طالما كان ذلك العمل شريفا .. أما إذا أقدمت على
السرقه فستسيء إلي كل الإساءة .. وعندئذ لن يسعني أن أقف مكتوفة
اليدين .

فقال الرجل في إصرار :

- اليس ديننا إنقاذي إياك من السجن ؟ وهلا يساوي هذا الدين اجرا
كبيرا ؟

- لو كان معي مال لأعطيتك . أما وأنا لا أحصل على قوتي إلا بالعمل
الشاق .. فلن أستطيع إذن أن أعطيك شيئا .. وإذا كنت قد عاملتني
فيما مضى بكرم وسخاء ، فلماذا لا تظل على كرمك هذا الآن ؟ ..

- لم أكن يوما من الأسخياء .. فالمال كان دائما وأبدا هدفي في
الحياة ..! عجبني لك يا أنسة .. كيف ترتضين هذه الحياة الوضيعة ..
حياة الخادماآت .. أنت التي كنت ترفلين في أثواب من النعمة والثراء!
وهز كتفيه استخفافا واستطرد : ما دامت هذه الحياة تروقك ، فليكن
لك ما تشائين .. ولكن ذلك لن يعفيك من الوفاء بالدين .. فرمقته الفتاة
بنظرة باردة ، وقالت في جمود :

- ليس لك علي سلطان حتى تطالبني بالوفاء بدين وهمي .

فاخرج الرجل صندوق لفائفه ، وأحصى ما فيه ، ثم قال :

- في هذا الصندوق عشرون لفافة .. فعندما أنتهي من تدخينها
فستأتين معي ..

ولم تدر الفتاة مرماء .. ولكنها كانت تعلم أنه لا يلقي القول على

عواهنه .. فإذا هدد فإنه ينفذ تهديده دون اعتبار للعواقب .. قالت:

- هل أنت راغب في العودة إلى فرنسا لتوفي ما تبقى من مدة سجنك ؟ إنهم لا يرفهون هناك عن المسجونين مثلما يفعلون هنا! ..

- اعرف ذلك .. فقد خبرت الحاليتين .. لا يا سيدتي .. إنني لا أريد العودة إلى فرنسا .. ولن أعود .. ولهذا قضيت الأعوام الخمسة الأخيرة في الدرس والتحصيل وتعلم اللغات الأجنبية حتى حذقت خمساً منها ، لأن اللص المهذب هو اللص الناجح .. واللغة الإسبانية من بين ما تلقيت لأننا ذاهبون إلى إسبانيا ..

- ذاهبون ؟! لا شك أنك أصبت بالجنون يا "بيير روليش" .

- لا يا سيدتي ، لست بمجنون أو ثمل . إنني أعني ما أقول فانت المرأة الوحيدة التي استطاعت أن تغزو قلبي منذ النظرة الأولى ، وقد عرفتك قبل أن تريني في غرفة مسز "جرانت" ، ذلك أنني رأيتك تجلسين عند شاطئ البحر تطالعين كتاباً ، فاخذت أترقب الفرصة لاتصل بك ، فلما دعنتي مسز "جرانت" ، واستوثقت من شخصيتك ، خيل إلي أنك نسيته تماماً . وقد سرنى ذلك ..

فقاطعته في ضجر :

- لقد كاد الليل ينتصف ، وبدأ الإعياء ينتابني فإذا لم تبادر بالانصراف فسأستدعي الخادم لإخراجك .

فابتسم الرجل ساخراً ، وقال :

- قد لا تصدقيني يا سيدتي إذا قلت لك إنني تعلمت الحكمة منذ افترقنا آخر مرة ، فإنني لم أكن لأجرؤ على دخول غرفتك ما لم أكن مطمئناً إلى قوة مركزي .. أن جميع الخدم يعلمون أنني من مفتشي البوليس ، وقد أصدرت إليهم أمراً بأن يناموا في أقصى جناح في القصر ، فإن أردت الفرار ، فالباب مغلق بالمفتاح ، وليس أمامك غير النافذة ، فاقفزي منها إن شئت ، فما أجمل أن يجد المرء مضجعه الأخير بين الورد والرياحين ..

أدركت الفتاة أنها وقعت في الفخ ، ولكنها حرصت على أن تظل رابطة الجاش ، فتميز الرجل غيظاً ، ونهض واقفاً ، وجعل يتقدم منها

وهي تتقهقر نحو النافذة فرات ضوءاً أبيض كان ينبعث من قريب ..
قال: "بيير روليش":

- هذا الضوء ينبعث من مصباح لنشي الامامي ، وسترافقيني إلى هذا اللنش ، حيث يوجد ستة من البحارة تحت إمرتي ، وغدا أعود في طلب الجواهر التي استأجروني لحراستها ..
- هل تظن أنه في استطاعتك أن تحملني إلى اللنش عنوة دون أن يراك أحد ..

- نعم .. وسترين في الحال كيف أحقق ذلك ..
وقبل أن تستطيع الفتاة الدفاع عن نفسها ، انقض عليها ، وقبض على ذراعها ، ثم وضع قطعة من القطن مبللة بالكلورفورم على أنفها ، حتى فقدت وعيها ..

صعد "كوبين" إلى غرفته في تلك الليلة في الساعة الحادية عشرة.. ولما كان يشعر بسام شديد ، فقد جذب مقعداً نحو باب الغرفة المظلمة على المحيط.. وجلس عليه .. بعد أن أطلق المصباح. وفجأة رأى بقايا لفافة تبغ تقذف من النافذة التي تقع فوق نافذته مباشرة .. وبعد قليل القيت أخرى من النافذة .. فعجب لذلك .. وزاد عجبه عندما أشرفت الساعة على منتصف الليل ، وقد أحصى ما يقرب من اثنتي عشرة لفافة ..

وكانت الريح قد اشتدت .. فقذفت نحوه آخر لفافة .. فنهض ليتجنبها .. فسقطت فوق السجادة الثمينة .. وحدثت بها ثقباً .. ولكنه أسرع فالتقطها ، وعندئذ وجدها من نوع عرف الفرنسيون بأنهم يولعون بتدخينه .. فقد رأى مستر "جمبرت" يدخل واحدة منها منذ يومين .. وقد أخبره الرجل أنه حصل عليها من مستر "بيتمان" .. ومن ثم أدرك أن "بيتمان" هو ذلك المدخن المدمن .. ولما كان يعلم أن الرجل يشغل غرفة في الطابق الأول فوق باب القصر العام مباشرة ، فقد انتابته الدهشة لوجوده في الغرفة التي تعلو غرفته ، خاصة وقد كان يعلم أن الأنسة "دوبين" تشغلها ..

ونفض واقفاً .. وخرج إلى الشرفة .. وأصاخ السمع .. وعندئذ سمع شخصاً يتحدث بالفرنسية .. وكان المتكلم رجلاً .. وفي التو نشط

للعمل .. فتسلق عامودا حديديا كان مثبتا في جدار المنزل.. حتى إذا بلغ نافذة غرفة "دوبين" .. شم رائحة الكلوروفورم .. ورأى "بيتمان" يشد وثاق الفتاة .. والمقاعد مبعثرة في الغرفة دلالة على حدوث معركة بين الاثنين .. وحمل "بيتمان" الفتاة بين ذراعيه.. واطفا النور .. ثم غادر الغرفة ..

وفي لمح البصر ، وثب "لوبين" إلى داخل الغرفة ، وتسلسل منها إلى الدهليز .. وكان معتما .. ولكنه استطاع أن يسمع وقع أقدام الهارب على مبعدة منه .

وفتح "بيتمان" الباب العام ، وهو يجهل أن "لوبين" على بعد أمتار معدودة منه .. ومشى في الحديقة ، وهو يزمع العودة لإعادة تنظيم غرفة "دوبين" بعد سجنها في إحدى قمرات اللنش .. وبعد أن قطع "بيتمان" نصف المسافة بين القصر واليخت شعر بثقل حمله .. فتوقف عند أريكة من الرخام مدد عليها الفتاة .. عندئذ أصابته لكمة ساحقة على مؤخر راسه .. فهوى إلى الأرض كتمثال من الصخر .. فاقد الرشدد.. وأسرع "لوبين" يفك وثاق الفتاة .. وقيد "بيتمان" بالحبال وكممه، ثم حمله بين ذراعيه وقذف به من فوق سور حديقة القصر المجاورة لقصر آل "بايسون" .

أحست "دوبين" ببرودة الماء على وجهها ، ففتحت عينيها ، وسمعت صوت "لوبين" ، ولكنها تذكرت في الوقت نفسه ما لقيته على يدي "بيتمان" فاستولى عليها الفزع ، وحاولت أن تنهض ، ولكن "لوبين" قال لها في صوت رقيق :

- لا تخافي يا بنيتي العزيزة، فقد رحل الشقي ..

فصاحت :

شكرا لله ! هل انت واثق من انه رحل ؟

- لقد شددت وثاقه ، وقذفت به إلى هذه الحديقة ..

وعاونها على النهوض ، فصاحت في لهفة :

- ينبغي أن اغادر هذا القصر في التو، لقد عرفني ، ولم يتورع عن

مصارحتي بأنه جاء إلى هنا بقصد السرقة ، فإن وشيت به لمسز "جرانت" فسيثار مني حتما ..

- ولكن إلى أين كان ذاهبا بك ؟ ثم لماذا خدرك .. ؟

فاشارت الفتاة بفزع إلى الضوء الذي كان ينبعث من بعيد ، وقالت :
- أترى هذا الضوء ، إنه ضوء مصباح لينشه ، وقد كان يعتزم الذهاب بي إليه وتركبي في حراسة اعوانه إلى مساء الغد ، لأنه كان مزمعا العودة إلى القصر غدا لارتكاب سرقة كبيرة ، حتى إذا تحقق له ذلك أقلع بيخته في الحال إلى جنوب امريكا ..
وانتفضت ، فقال "لوبين" :

- ليتني دقت عنقه ، والآن ، من المجازفة أن تعودي إلى القصر ، فما رأيك أن تذهبي إلى منزلي في "سنترال بارك" ؟ ! إن مديرة منزلي امرأة طيبة القلب ، وسوف تجدني هناك زائرا آخر ، هو زوج مسز "جرانت" السابق ذلك الزوج التعس الذي راح ضحية هذه المرأة الظموح ، إنه محتجب عن العالم حتى تصبح الدنيا مكانا آمنا بالنسبة إليه .

فوافقت بعد إلحاح وحينئذ ، مضى بها "لوبين" إلى الجراج وأخرج سيارته ، ودفعها زهاء الخمسين مترا بعيدا عن القصر ، ثم أدار المحرك ، وانطلق بها ..

وفي الطريق سألته الفتاة كيف استطاع إنقاذها ، فحدثها بقصة اللغائف ، فحدثته بدورها بما دار بينها وبين "بيير" وختمت قصتها قائلا :

- إنني لا آمن جانبه ، فهو وإن كان لن يستطيع العثور علي ، ولكنه قد يعرفك ..

فقال "لوبين" بتوكيد :

- لا أضن ذلك ، لأنه لم ير وجهي عندما صرعته ..

وفي الطريق اتصل "لوبين" بمديرة منزله تليفونيا وطلب إليها أن توقظ الكابتن ليستقبل فتاة سيحضرها معه بعد قليل وتعد القهوة وبعض الشطائر ..

عندما استأنفا رحلتها حدثها "لوبين" بقصة الكابتن "ساتون" .. وقد استقبلتهما مسز "كينزي" لدى باب المنزل بترحيب شديد .. وكان الكابتن "ساتون" في انتظارهما في غرفة الجلوس ، فخفف لاسعة بالهما ..

ان قام "لوبين" بمهمة التعارف بينهما قال:

- ستقيم الآنسة "دوبين" هنا حتى تستقر شؤونها ..

وقالت الفتاة في بساطة :

- إني مدينة بحياتي لمستر "مارتن ديل" .

فقال "ساتون" :

- ذلك عهدي به دائما .. فهو يحاول الآن إنقاذ حياتي أيضا ..

فضحك "لوبين" ، واستأذنت الفتاة لترجيل شعرها بعد أن أفسد

الريح تنسيقه فلما خرجت قال "لوبين" للكاتبين "ساتون" :

- ينبغي أن تنسخ هذه الوثيقة بخطك ..

وقدم إليه ورقة تحتوي على ست فقرات مكتوبة بالقلم الرصاص، كل

منها مكون من بضعة أسطر ..

وما كاد "ساتون" يقرأها . حتى أدرك أنها خطابات تهديد موجهة

إلى "بايسون جرانت" فصاح مشدوها :

- أنا لا أفهم معنى هذه الرسائل ..

فضحك "لوبين" ، وقال :

- أما هو فسيفهمه جيدا .. إن هذه الرسائل لتحطيم أعصابه ..

فكتب "ساتون" كل فقرة على ورقة منفصلة .. تناولها "لوبين"

ووضعها في جيبه ، ثم قال :

- سأعود إليك قريبا لأطلعك على بشائر هذه الحالة .. وفي خلال ذلك

أرجو أن تسهر على سلامة الآنسة "دوبين" .. وسأترك لها الحديث عن

نفسها :

فقال "ساتون" :

- ما أحسبك تعني أنها ممن يعملون ضد القانون ؟ ..

- بل هي منهم .. ولو عرفت كيف استطاعت أن تخدعني لأدركت مدى

ذكائها وسعة حيلتها ..

واقبلت الآنسة "دوبين" في تلك اللحظة فقطعت عليهما الحديث ..

وقبل أن ينصرف "لوبين" ، قال للفتاة :

- اكتبي استقالتك من خدمة مسز "جرانت" .

وفي أثناء ذلك .. ذهب "لوبين" إلى مسز "كينى" في المطبخ .. ودفع

إليها برزمة من الأوراق المالية قائلا :

- لقد قلت لي أنك اشتغلت حائكة ثلاثة أعوام .. فخذني إذن مقاس الأنسة "دوبين" ولكن لا تدعي لها أن ترى ما تفعلين .. ثم اذهبي إلى أحد الحوانيت المحترمة واشتري لها بعض الثياب الفاخرة ، واقتنعيها بارتدائها ، فإني أعرف هذه الفتاة فهي من بنات الأسر العريقة التي أناخ عليها الدهر بكلّكله .

وعندما عاد إلى غرفة الجلوس ، كانت الأنسة "دوبين" قد فرغت من كتابة استقالتها واعتذرت لمخدومتها السابقة بأن بعض الأمور العائلية اضطرتها إلى الرحيل بغتة إلى مدينة "سان دييجو" في كاليفورنيا .. وغادر "لوبين" المنزل .. واستقل سيارته .. وأطلقها باقصى سرعتها .. فلما بلغ قصر آل "بايسون" ، أدخل السيارة في الحظيرة في حذر تام .. ثم تسلل إلى القصر ، ووضع كتاب استقالة "دوبين" على منضدة في الردهة وصعد إلى غرفة الفتاة ، فأعاد تنظيمها .. ثم جمع حاجاتها ونقلها إلى غرفته ثم ذهب إلى غرفة مستر "جرانت" ودس إحدى رسائل التهديد التي كتبها "ساتون" تحت بابها ثم أوى إلى فراشه واستسلم للنوم ..

الفصل الحادي عشر

اعتاد "انتوني ثورب" أن يطعم كلاب الحراسة بيده .. ففي صباح اليوم التالي خرج الرجل إلى الحديقة لإطعامها ، ولكن شد ما راعه أن وجدها جميعا ممددة على الأرض جثثا هامدة .. وادرك الرجل أن ثم حدثا جلا قد وقع ، فمضى يبحث عن مستر "بيتمان" لينهي إليه النبا ولكنه لم يجده في غرفته .. كما أن فراشه كان منظمًا دلالة على أنه لم ينم فيه .. ولو عرف الرجل ما حل بـ"بيتمان" لذعر ، وتولته الدهشة البالغة ..

فعندما أفاق "بيير روليش" من إغمائه وجد نفسه مشدود الوثاق، ومكما ، ولكن رائحة الخضر دلت على أنه ملقى في إحدى الحدائق أو الحقول ، وادرك في الحال أن الرجل الذي صرعه لا يمكن أن يكون رجلا عاديا ، وأنه شريك للفتاة التي كاد ينجح في اختطافها .. ثم إنه اعتقد أن مجيء الفتاة إلى القصر ، وانتحالها صفة مدرسة للغة فرنسية إن هي إلا حيلة كانت تستر وراءها أغراضها الحقيقية ..

وسرعان ما أدرك أن العثور عليه ملقى في هذا المكان ، مشدود الوثاق ومكما ، من شأنه أن يضع حدا لآماله .. لأنه سيدل مخدميه على أنه لا يصلح للعمل الذي أنيط به .

وتذكر "بيير روليش" حادث بصمات الأصابع .. وخشي أن يكون الشاب "مارتن ديل" من هواة محترفي البحث الجنائي ولكنه شعر بالارتياح عندما تذكر كيف انتصر عليه وجرده من مجموعة بصمات أصابعه .. ولو عرف الحقيقة لطار صوابه .

فلما فشل "ثورب" في العثور على "بيتمان" ، دعا أحد مساعديه، واسمه "ريجان" ، ومضى به إلى الجراج .. وقال له :

- لقد قتلت الكلاب بالسسم .. ويني أن اللصوص هم الذين فعلوا ذلك ، فابحث في أرجاء الحديقة بينما سأنطلق أنا إلى القصر ، واقتشه ..

* * *

وفي الساعة التاسعة استيقظ "بايسون جرانت" من نومه على أتم ما

يكون من النشاط ولكنه ما كاد يستوي جالسا في فراشه حتى رأى رقعة من الورق تحت باب الغرفة فدهش ، وهبط من سريره .. والنسقطها في تراخ وكسل .. ولكنه ما كاد يقرأها حتى تهالك على أقرب مقعد ، متخاذل الساقين .. مرتعد الاوصال .. وعاد يقرأ الرسالة : "لا تظن أنني غافل عنك .. وأعلم أنني أقرب إليك مما تظن فانتظر الأيام السوداء المقبلة .."

ف . و . س .

طغى الخوف على قلب "بايسون" عندما أدرك أن كل أسباب الحذر وأنواع الحراسة التي أحاط نفسه بها لم تغلح في رد "ساتون" عنه ، إذ بماذا يمكن تفسير وجود هذه الرسالة تحت بابه إلا إذا كان كاتبها موجودا فعلا في القصر ؟ !

والتقط سماعة التليفون ، وقال لـ "ثورب" :

- ابعث إلي بمسـتر "بيتمان" في التـو ..

فاجاب كبير الخدم :

- إن مسـتر "بيتمان" غير موجود في القصر يا سيدي ، ولم نستطع أن نعثـر عليه في أي مكان . فقد بحثنا عنه لأنني عثرت على الكلاب ميتة بفعل السم في الحديقة ، فخشيت أن يكون اللصوص قد سطوا على القصر ..

فأجفل "جرانت" لهذه الأنباء المزعجة .. وهتف :

- وهل بحثتم عنه جيدا ؟

- لقد فتشت جميع غرف القصر ، ولكنني وجدت كل شيء على ما

يرام ..

فصاح "جرانت" في غضب :

- ولكنهم دخلوا القصر أيها الأحـمق المغفل . ولدي ما يثبت ذلك .

ووضع السماعة في عنق . ولكنه ما لبث أن رفعها مرة أخرى واستدعاه إليه .

ولما جاء الرجل سألـه :

- هل أنت واثق من أن الكلاب ماتت بالسم ؟

- نعم يا سيدي .

- حسنا .. لا تقل ذلك لأحد حتى يعود مستر "بيتمان" . فابعث به لمقابلتي .

وبعد انصراف كبير الخدم التقى بمديرة المنزل في الردهة فقالت له :
- ما أعجب هذا .. لقد رحلت الأنسة "دوبين" دون أن تاوي إلى فراشها .. وعثرت على هذه الرسالة فوق المنضدة الموضوعة في الردهة . وفي تلك الأثناء ذهب "جرانت" لمقابلة زوجته في غرفتها . ودهشت المرأة في بادئ الأمر . ولكن لم يلبث القلق أن استحوز عليها عندما سمعت نبأ اختفاء "بيتمان" .. ثم دعرت عندما عرفت بموت الكلاب بالسم . ولكنها قالت لزوجها مشجعة :

- لا حاجة بنا إلى القلق .. فسيعود "بيتمان" بغير شك .
فقال في اكتئاب :

- إن غيابه لا يزعجني البتة .. إنما أقرئي هذه ..
وما كادت المرأة تقرأ الرسالة حتى هتفت :
- إنه بغير شك خط "فرانك" .

فصاح الرجل :

- وهل في ذلك من شك .. لقد دسها تحت بابي وأنا نائم .. يا إلهي !
الا ترين يا "ناتيك" كيف كان في استطاعته أن يقتلني لو أراد .. أكبر الظن أنه حاول فتح الباب ، ولما لم يوفق ترك لي هذه الرسالة .
فقالت "ناتيك" في ازدياء :

- على كل حال ، إنك لا تزال حيا ترزق .

- وهو أيضا حر طليق .. فيجب أن نفعل شيئا وإلا أصابني الجنون .

- ولما رأى نظرة الغضب التي ارتسمت في عيني زوجته ، أسرع يقول : - إنني اعترف بانني مذعور .. وما أحسبك تلوميني على ذلك ، ما دامت جميع وسائل الحيلة التي اتخذناها لم تجد فتيلا .

ودق جرس التليفون في تلك الأثناء ، وبعد أن وضعت "ناتيك" السماعة ، رأى زوجها علامات القلق بادية على وجهها ، فادرك أنها تلقت أنباء لا تسر .. ولما سالها ما خطبها . أجابته عابسة :

- أنا لا أستطيع أن أفهم ما معنى هذا كله .. لقد رحلت الأنسة

"دوبين". وقالت مسز "برودين" إنها ستبعث إلي بكتاب استقالة تركته الفتاة قبل رحيلها فوق منضدة الردهة .

فصاح "جرانت" في ياس :

- يا إلهي ! ينبغي أن نستدعي البوليس لتولي التحقيق ..

وجاءت إحدى الوصيفات باستقالة "دوبين" ، وفيها تعتذر الفتاة عن اضطرارها إلى الرحيل بغتة وترجو إرسال مرتبها إلى عنوانها في "سان دييجو" في كاليفورنيا ..

فقال "جرانت" :

- إن الاستقالة لا غبار عليها .. لكن العجيب أنها اضطرت إلى الرحيل على هذه الصورة المفاجئة .. يا لله يا "ناتيكاً" ! ألا يجوز أنها رحلت مع "بيتمان" ؟ إنه ليس أمريكي المولد كما تعلمين .
فامتقع وجه "ناتيكاً" . وادركت أن اختفاء الرجل والفتاة معناه بغير شك أنهما سرقا بعض جواهر ضيوقها ..

وارتدت المرأة ثيابها على عجل .. ثم هبطت مع زوجها إلى غرفة المائدة . وكان المدعوون قد انتظموا حولها .. ولم يذكروا شيئاً عن موت الكلاب لأنهم كانوا يجهلونه .. كما لم يأتوا على ذكر اختفاء "بيتمان" لأنهم اعتالوا غيابه .. ولم تطرق أحاديثهم غير أبواب السياسة ..
ومع أن "لوبين" لم ينم إلا وقتاً قصيراً ، فإنه حرص على الانضمام إلى المدعوين .. فقد كان يرجو أن يسمع ما هنالك من أنباء عن "بيتمان" .. وأن يرى تأثير رسالة "ساتون" التهديدية على "بايسون" ..
وإذا كان رجيل "دوبين" قد ترك مجالاً للتعليق والتعقيب ..

ولكن "جرانت" كان يحرص على أن يبدو تام الهدوء .. على الرغم من القلق الخفي الذي كان مستحوذاً عليه ..

وبعد أن تناول المدعوون الطعام صعدوا إلى غرفهم .. فزارت "ناتيكاً" السيدات منهم في غرفهن .. ولما اطمأنت على حليهن .. سري عنها قليلاً .

وعند الظهر عثر البستاني على "بيتمان" في حديقة القصر المجاور .. ذلك أنه كان يشذب بعض الأشجار عندما رأى الرجل ملقى على الحشائش ..

وكان من حسن حظ آل "بايسون" أن الضيوف غابوا القصر إلى
نزهة خلوية .. وبعد أن ضمد "بيير" جروحه .. قال لمضيفه إنه ارتاب
في وجود بعض الغرباء في الحديقة .. فخرج ليتحرى حقيقة الأمر ..
وعندئذ انقض عليه عدد من الرجال وبعد معركة عنيفة استطاعوا أن
يصرعوه .

فساله "جرانت" :

- هل تستطيع التعرف على أحد منهم ؟

ولكن "بيير" عجز عن ذلك .. قال فقط إن أحدهم كان رجلا طويل القامة
مفتول الساعدين وأنه كان أكثر الجميع نشاطا ..
وما كاد "جرانت" يسمع ذلك حتى ظن أن هذا الرجل هو "ساتون"
بعينه .

واستأن "جرانت" لياخذ قسطا من الراحة ، ولما انصرف ، قالت
"ناتيك" لزوجها :

- إن قلبي يحدثنني بأن "فرانك" لم يكن بين هؤلاء الرجال ، فينبغي
إذن أن تبحث عن الوسيلة التي استخدمت لإيصال رسالة التهديد
إليك ، لقد اتضح أنني أخطأت حين قدرت أن "لويين" رحلت مع "بيتمان"
فما الذي دفعها إلى هذا الرحيل الفجائي؟ لعلها جاءت إلى منزلنا
للتجسس . ولما كانت قد رحلت في جوف الليل ، والجميع نيام ، أفلا
يجوز أنها هي التي وضعت الرسالة التي كتبها "ساتون" أسفل باب
غرفتك؟

- هذا محتمل ، لكن من الذي صرع "بيتمان" ؟ لقد وصف لنا "فرانك"
وصفا دقيقا ، وهو لم يره من قبل على الإطلاق .

- إن وصفه ينطبق على أي رجل طويل القامة ، ولكن يحتمل أنني
أخطأت حين قلت إن "فرانك" هرب إلى جنوب أمريكا ، مهما يكن ، فلا
يجب أن تدع الفرع يحطم أعصابك ، فما أحسب إلا أن "فرانك" رمى إلى
إلقاء الذعر في قلبك ، فينبغي أن تقابل تحديه بريادة جاش حتى يدرك
أنك غير خائف منه ، ولا سبيل إلى النيل منك .

وإزاء هذه الأقوال المطمئنة سري عن "جرانت" قليلا . وبينما كان
الجميع يتناولون طعام الغداء قال "لويين" :

- إنني لم أر الكلاب اليوم ، مع أنها اعتادت أن تطل علينا من خارج باب الشرفة في أثناء الطعام .

ولم يستطع مستر "جمبرت" أن يمسك لسانه ، فقال :
- لقد سمها شخص معين ليلة أمس ، يبدو أن ذلك من عمل اللصوص . !

فتدخلت "ناتيكا" في الحديث قائلة :
- يسرني أن الأمر وقف عند هذا الحد ، والرأي عندي أن البستاني هو الملولم ، فلا ريب أنه قدم بعض الحشائش السامة خطأ إلى الكلاب .
- فقال "جمبرت" :

- ولكن الكلاب لا تأكل الحشائش .
- ولم لا ؟ يجوز أنها أكلتها خطأ ..
وتشعب الحديث ، فقال أحد الضيوف إنه لا يستبعد أن يكون موت الكلاب مقدمة لسطو إحدى العصابات على القصر ، ومن المحتمل أن يعقب ذلك هجوم العصابة في الليلة المقبلة بعد أن خلا لها الجو .

فصاح "جرانت" في فزع وغضب :
- لا ريب أنك تهذي يا سيدي ..
ولكن "لوبين" قال مؤيدا المتكلم :
- اظن أن مستر "بروستر" : لم يتعد المنطق في تقديره .
وقال مستر "بروستر" في حماس :
- مهما يكن ، فقد قررت أن أنقل جواهر زوجتي إلى أحد مصارف أسبوري .

ولكن زوجة مستر "بروستر" رفضت أن تأخذ بهذا الرأي ، واحتدمت المناقشة بين بعض الأزواج وزوجاتهم وعندئذ قال رب الدار :
- لا تجزعوا أيها السادة .. فقد أمرت أكثر الخدم بتناوب السهر وحراسة القصر ، كما أعددت أجهزة إنذار قوية .

وصاح مستر "جمبرت" :
- وأنا أيضا ساقضي الليل في حراسة القصر من الداخل .
ثم تحول إلى "لوبين" ، وقال له :
- وأنت ؟

- ساحرسه من الخارج .. فإني أمقت من يسمون الكلاب .

فتهلل وجه مستر "جرانت" ، وصاح :

- هذا برنامج عظيم إنني موافق عليه .

وارتاح "لوبين" لهذه الخطوة ، فإن أحدا لن يرتاب فيه إذا رآه يتجول في الحديقة والقصر في أثناء الليل .. خاصة ، وقد كان يعلم من "دوبين" أن "بيير روليش" سيقوم بالسطو على القصر في تلك الليلة ..

الفصل الثاني عشر

كان مستر بيتمان يلقي نظرة على البارومتر في الردهة الخارجية عندما مر به "لويين" فنظر إليه "لويين" بدوره ، وقال :

- يبدو أن عاصفة توشك أن تهب ...

- هذا ما أخشاه .

- ولماذا تزعجك العواصف !

- إن الرعد يسبب لي صداعا .

والواقع أن "بيير روليش" كان يخشى العاصفة .. لأن هبوبها يحول دون اقتراب لنشبه من الشاطئ ؛ أو بلوغه في عرض البحر بقارب صغير .. وقد زاده قلقا اعتقاده أن الرجل الذي صرعه ليلة أمس ليس إلا أحد أفراد العصاة التي تتزعّمها "الكونتيس" وأنه من المحتمل أن يكون هذا الرجل له بالمرصاد ..

وكانت ربة الدار قد دعت ضيوفا جددا ، واعتزمت أن تقيم حفلة رقص في تلك الليلة ، ومع أنها أعطت "بيير روليش" قائمة بأسماء المدعوين ، إلا أن هذه القائمة لم تكن كاملة .. لأن ربة الدار ركزت في دعوتها على بعض الأشخاص البارزين أن لهم مطلق الحرية في أن يحضروا معهم بعض أصدقائهم . ولما كان "بيير" يعلم أن شركاء "الكونتيس" القدماء ينتمون إلى الطبقة الأرستقراطية ، فإنه لم يستبعد أن يندس بعضهم بين المدعوين ، ويفسدوا عليه خطته ..

وبعد كثير من التفكير .. رأى "بيير روليش" أنه في حاجة إلى شخص مسلح يرافقه بعد خروجه من المنزل بغنيمته حتى يصل إلى اللنش ..

قال "لويين" بعد قليل من الصمت :

- إن الزئبق أخذ في الارتفاع .. وهذا معناه تأجيل هبوب العاصفة إلى حين .. وفي ذلك ما يدعو إلى الارتياح .

كان "بيير روليش" يشعر بالنفور نحو "لويين" .. ولكنه لم يستطع أن يعلل ذلك الشعور .. قال له :

- لماذا تقلقك العاصفة ؟ ..

- أنت تخاف من الرعد .. وأنا أخاف من البرق !!

فقال "بيير" :

- إن الرعد يسبب لي سوء هضم ليس إلا .. وأنت تعلم أنني أعاني

الإمساك .. !!

واقبل مستر "جمبرت" في تلك اللحظة وقال لـ "بيير" :

- خير لك أن تخفي أئمن أشياءك ، فقد يزورنا بعض اللصوص
الليلة .

وبعد تردد ليس بالقصير قال "روليش" :

- ماذا تعني يا سيدي؟

- ما دمنا نتوقع إقدام بعض اللصوص على اقتحام القصر !

فقد قررنا أن أقضي الليل ساهرا للحراسة ..

فقال "روليش" في برود :

- قد يكون الأمر خطيرا !!

فقال "لوبين" :

- لا أظن ذلك .. إنني ذاهب الآن للسباحة .

ثم ابتعد عن الرجلين .. فقال "جمبرت" :

- مادمت من رجال البوليس الخاص .. فانت ملء إذن بحيل رجال

العصابات .. فهل تراهم يسيرون مثنى مثنى ؟

- ليست وسائلهم محدودة . وإنما الغالب أنهم يتركون رجلا واحدا

في الخارج للمراقبة .. وفي بعض الأحيان يتركون اثنين .

- إن مراقبة الحديقة من عمل مستر "ديل" .. فقد عهد إليه مستر

"جرانت" بهذه المهمة ..

فقال "روليش" وهو يتكلف عدم الاهتمام :

- أرجو أن تزيدني إيضاحا ..

فذكر "جمبرت" الحديث الذي دار حول مائدة الغذاء .. وسقط في يد

"بيير" فهو لم يكن يقيم وزنا لحراسة "جمبرت" .. أما وجود شاب مثل

مستر "مارتن ديل" خارج القصر فامر سيسبب كثيرا من المتاعب بغير

شك ، وراح يلعن "الكونتيس" ويلعن نفسه .. فلو أنه تركها وشانها ،

لما حدث ما حدث .

وبينما كان يسير على مقربة من الجراج .. رأى "لوبين" يخرج سيارته .. فقال له :

- هل ستعود ؟ ..

- بالتأكيد .. إنني فقط ذاهب إلى "اسبوري" لشراء ثوب استحمام .. هل تريد أن ترافقني ؟ ..

فاجاب "بيير" :

- هل نسيت أنني مضطر إلى البقاء لاداء واجبي؟!

وبعد ساعة ذهب "روليش" إلى الحمام .. فوجد "لوبين" يسبح .. ولما اطمأن إلى صدقه كر راجعا إلى القصر ..

وأما "لوبين" فكان يرمي من السباحة إلى التحقق من مدى غور الماء على مقربة من القصر .. ولم يلبث أن أدرك أن البقعة المقابلة تصلح لرسو اليخوت والللنشآت .

فلما عاد إلى القصر لم يجد أغلب المدعوين ، إذ كانوا يلعبون الجولف ، وفقط وجد "كاترين هولاند" واقفة في الشرفة فانضم إليها .
سألته :

- هل حقا ستحرس القصر الليلة ؟

- لا ، لنذع الحراسة لـ "جمبرت" إذا شاء ، أما أنا فساغلق بابي علي، وأستسلم للنوم العميق ..

فقالت المرأة في أسى :

- لقد كنت أعتقد أنك ستبر بوعدك . ولو كنت رجلا لفعلت .

- لو كنت رجلا لما جازفت بالتعرض للقتل رميا بالرصاص ، إن الحديقة غاصة بالأشجار التي تصلح لاختباء القنلة .

- ومع ذلك فإن من يراك وأنت تلعب البولو يعتقد أنك رجل مقدم وجريء .

- يجوز ، ولكن اللعب شيء والتعرض للموت شيء آخر .

ومضى إلى غرفته ليرتدي ثياب المساء ، وأخرج الرسائل التي كتبها "ساتون" ، واختار منها رسالة أخرى استرعت اهتمامه أكثر من سواها، ثم خرج إلى الحديقة ، وبعد أن استوثق من أن أحدا لا يراه ، لف الرسالة حول حصاة ، وربطها بقطعة من الخيط ، ثم قذف بها من

خلال نافذة غرفة نوم مستر "جرانت" ، وشاء القدر أن تسقط على فراش الرجل .

وقبل أن يعثر "جرانت" على الورقة ، كان "لوبيز" قد تسلل إلى غرفتي .
أما "جرانت" فقد عثر على الرسالة بعد أن ارتدى ثياب المساء ، وتهيأ للنزول إلى الطابق الأرضي ..

وسرى الفزع إلى قلب "جرانت" ، والتقط الرسالة بيد مرتعشة ، ونشرها ، وقرأ فيها ما يلي :

"مهما تتخذ من أسباب الحذر والحراسة فإن ذلك لن ينجيك من مخالبي ، كل ما هنالك أنني أنتظر اللحظة المناسبة لانزل بك ضربتي القاضية ، وقد يكون ذلك الليلة ويحتمل أن أكون لك بالمرصاد خلف أي باب تفتحه ، أو في انتظارك عند أول ركن تدور حوله .

ف . و . س .

وركض مستر "جرانت" إلى غرفة زوجته ، فذعرت وصيفتها عندما رآته يشير إليها بحركات جنونية لتغادر الغرفة . وصاح :

- انظري إلى هذه الرسالة ، لقد عثرت عليها فوق فراشي .

وبعد أن قرأت "ناتيكا" الرسالة ، هتفت :

- وكيف وضعت هناك ؟

- لا ريب أن شخصا قذف بها من النافذة ؟

- على "ريجان" أن يفتش الحديقة في التو ، ألم تأمره بذلك ؟

- لا .. لقد شل الفزع تفكيري .

فعصف الغضب بمسر "جرانت" والتقطت سماعة التليفون .. وبعد

أن أصدرت أوامرها إلى "ريجان" ، التفتت إلى زوجها قائلة :

- لقد اتهمت "دوبين" خطأ ، فإنها ليست موجودة هنا الآن حتى

يمكن أن نرتاب فيها .

- ألم أقل لك إن "فرانك" على مقربة ؟ إنه يسخر منا الآن ، فهو يقول

إنني لا أستطيع دفع انتقامه .. يا إلهي ! ما أشد خوفي !!

فصاحت "ناتيكاً" في حدة :

- لا تكن أبله ، لقد ثبتت إدانة "فرانك" وحكم عليه بالسجن فلا لوم عليك إذن من هذه الناحية .. إنني واثقة من أنه ليس موجوداً داخل القصر أو على مقربة منه ، لأنه يعلم أن البوليس يبحث عنه ، على أنني واثقة ، على الرغم من ذلك ، أن للفتاة الفرنسية التي أوليتها ثقتي ضلعا في هذه المهزلة .

كانت "ناتيكاً" تشعر بكثير من الاطمئنان ، لعلمها أن زوجها السابق رجل طيب القلب ، لا يلجأ مطلقاً إلى استعمال وسائل العنف . ولا يحمل لرجل أساء إليه أي ضغن ، ولكنها ، على الرغم من اطمئنانها النسبي ، بدأت تشعر بشيء من القلق .

وجاء "تورب" ليقول أن "ريجان" ومساعديه فتشوا القصر والحدائق بكل عناية ولكنهم لم يجدوا أثراً لدخيل .

وكان المدعوون قد بدءوا يفدون على القصر فهبطت وزوجها إلى الردهة الكبرى لاستقبالهم . وما كادت مسز "جرانت" ترى بعض أفراد الطبقة التي تتحرق لهفة للاندماج بينها حتى نسيت رسائل التهديد وتهللت أساريرها .

وقضى "لوبين" أغلب الوقت برفقة إحدى المدعوات ممن يتمنى كثير من الرجال أن يحظوا بنظرة من عينيها الساحرتين .

وعلى أثر انصراف آل "بيكسل" بدأ المدعوون في الانصراف أيضاً ، حتى إذا أشرفت الساعة على الثانية صباحاً غادرت آخر سيارة القصر ، ولما جاءت الساعة الثالثة كان القصر يسبح في الظلام الدامس ، في حين بقي "جمبرت" مستيقظاً ، ويروح ويغدو في الدهاليز .

وراه "روليش" في إحدى جولاته ، فلم يتمالك نفسه من الابتسام .. وطرق باب غرفة "لوبين" ، وبعد قليل سمع صوتاً يغلب عليه النوم

يطلب إليه الدخول وعندما فتح الباب ودخل ، رأى "لويين" ينهض من فراشه ، ويرتدي معطفاً منزلياً ، ثم يوافيه إلى غرفة الجلوس .
وقال "لويين" لـ "روليش" :

- إنك ثالث رجل يوقظني من نومي . فقد جاء مستر "جمبرت" أولاً ، وطلب إلي أن أنضم إليه للحراسة ثم جاء "بايسون جرانت" يسألني لماذا لم أبر بوعدي . ثم هانت قد جئت .. فماذا تسألني أنت أيضاً ؟
فابتسم "روليش" .. وقال :

- ظننت أنك قد تكون راغباً في القيام بجولة في الحديقة ولما كنت ذاهباً لأداء هذه المهمة فقد عرجت عليك لأسالك أن ترافقني إن شئت .
فقال "لويين" في غضب :

- بل اذهب وحدك .. فإم هذا التآمر للتضحية بي في سبيل حراسة منزل رجل غريب ؟ ثم ما شأنك بالحراسة وأنت رجل مالي ؟
فقال "روليش" في صوت حازم :

- لقد حان الوقت لإحاطتك بالحقائق .. إنني من رجال البوليس الخاص . وقد استخدمتني مسز "جرانت" للسهر على سلامة مدعوها .
- أقول لك الحق إنني ما كنت أعتقد ذلك . ولعلي أنا الوحيد الذي لم يعرف هذه الحقيقة حتى الآن ..

- على العكس . إنك ومستر "جمبرت" الزائران الوحيدان اللذان يعرفانها .

- وهل تعتقد أن هناك خطراً يلوح في الأفق ؟
- نرجو ألا يكون هناك خطر البتة ، ولكنني لن أنام الليلة ، وسأراقب هذا الطابق بالذات لأن المدعوين يشغلونه وجميع جواهرهم فيه .. ولن أتردد في إطلاق النار على أي شبح متسكع دون أن أسأله من يكون ..
فابتسم "لويين" . وقال :

- إذن فساغلق بابي بالمفتاح ، وهذا عمل لم أقدم عليه من قبل .

وانصرف روليش .. وبر لوبين بوعده ، فاغلق الباب بالمفتاح .
بيد أنه سرعان ما نقض عنه غبار النوم المصطنع .. وسحب حقيبة
ثيابه . وأخرج منها ثوب استحمام أسود كان قد ابتاعه بعد ظهر ذلك
اليوم وهو مصنوع من الصوف ويغطي كل الجسم .. ولما ارتداه وضع
على رأسه قبعة طيار سوداء .. وتسلىح بمسدس صغير ثم لبس قفازا
من المطاط .. وأطفا النور .. وتسلى إلى الشرفة .. ثم تسلى العامود
الحديدي إلى الحديقة .. والقى نظرة نحو المحيط ، فرأى ضوء مصباح
اللنش أبعد مما كان فادرك أن العاصفة قد بدأت تهب .. فهز رأسه ..
وتمنى أن ينفذ أنتوني ثورب التعليمات التي زوده بها في أثناء
النهار بدقة .

واقترب لوبين أخيرا من الحمام .. وما لبث أن رأى قاربا صغيرا
مشدودا إلى الشاطئ ، وهو يتأرجح تبعا لعلو الماء وانخفاضه .. وفيه
رجل واحد يمسك مجدافين . فأيقن أن هذا القارب في انتظار عودة
تبيير روليش .

وكان راكب القارب منصرفا إلى التحديق نحو القصر في انتظار
الإشارة المتفق عليها بينه وبين روليش حتى أنه لم ينتبه للشبح الذي
مر سابحا على بعد أمتار معدودة من القارب .. كما لم يشعر به رفاقه
الموجودون على ظهر اللنش ، فقد كانوا أيضا منصرفين إلى التطلع
نحو القصر في انتظار هذه الإشارة ليستعدوا للرحيل .

وبعد طول انتظار وصل روليش إلى اللنش سابحا .. وتسلى إلى
ظهره .. وما كاد الربان يراه سالما ومعه الغنيمة حتى أصدر أوامره
بالرحيل .. ثم لحق به مع بعض البحارة فاخذ يعرض عليهم الغنيمة ،
ولكنه حرص على إخفاء جواهر مسز ستروس الثمينة عنهم . وهي
نصيب الأسد .. وبعد أن فرغ من عرض الجواهر قدم لهم زجاجة من
العصير ليشرّبوا نخب انتصاره .. وراح يحدثهم كيف كانت مهمته

هينة ، ويسخر من الضيوف وأصحاب القصر . وقد وجد البحارة في تصرف "جمبرت" وغباقته ما حملهم على الانفجار ضاحكين ، خاصة عندما علموا أنه هو أيضا لم يسلم من السرقة .

كان "ثورب" أشد الناس حيرة في ذلك اليوم .. ففيما كانت حفلة الرقص على أشدها انتحى به "لوبيين" ركبا منعزلا وقال له :

- اصغ يا "ثورب" .. لقد وقعت على أثر الرجل الذي سم الكلاب . وقد عرفت من تصرفاتك أنك تتمنى أن تراه ينال نفس الجزاء .

فصاح كبير الخدم في حماس :

- بودي لو تسنح لي هذه الفرصة .

- سوف أتيحها لك .. ولكن ذلك قد يستلزم أن تقضي الليل ساهرا .

- ولم لا ؟

- ثم إنك قد تتعرض للموت بطلق ناري .

- ذلك لا يخيفني .. ثم إنني أعرف كيف أستغل مسدسي .

- لكن حذار أن تطلق النار عليّ خطأ ، لأنني ساقف في وجه هذا

الشقي وأحول بينه وبين ركوب البحر .. والآن اصغ لما ساقول .

واصغى "ثورب" لحديث "لوبيين" وعلامات الدهشة البالغة تعلو وجهه . وختم "لوبيين" حديثه قائلا :

- والآن تذكر انكم يجب ان تكونوا جميعا مدججين بالسلاح ،

ومزودين بالمصابيح الكهربائية ، وقد لا تضطركم الظروف إلى

استعمال المسدسات لكن يجب ان تقبضوا على كل رجل منهم !

كان ربان اللنش واقفا إلى عجلة القيادة ، وهو يفكر في حصته من

الغنيمة ، عندما رأى نفسه يحرق بغلة في فوهة مسدس يشهره شبح

غريب يرتدي ثيابا سوداء والماء يقطر منه ، كانما برز من جوف البحر

فجأة ..

ونذر الربان ، وتراجع إلى الوراء ، و"لوبيين" يضيق الخناق عليه

حتى الصفة بالجدار ، وقال :

- لقد توليت امر اللنش بدلا منك فحذار ان يبدر منك اي صوت او حركة .. وإلا قذفت بك إلى اليم ..

وفي لمح البصر ، النقط حبلا ، شد به وثاق الريان المبهوت وكممه .. ثم ادار عجلة القيادة ، وحول مقدم اللنش نحو الشاطئ ثانية . وساعدته الريح على الإسراع ، وظل "لوبين" يرقب الشاطئ عن كثب وهو يدير مقدم اللنش نحو الدرج الرخامي الذي أنشاه اصحاب القصر في حمامهم . حتى إذا اقترب اللنش من الشاطئ رفعتة موجة قوية ، وقذفت به إليه .

وفي تلك اللحظة برز "ثورب" ومعاونوه الستة من حظيرة السيارات القريبة وتكاثروا حول اللنش وقد عقدت الدهشة السنتهم . وكان بحارة اللنش الثمانية قد صعدوا على ظهره بعد ارتطام اللنش باليابسة ، وما كابوا يرون رمل الشاطئ حتى ادركوا ان ثم خطر يتهدهم ، فوثبوا إلى الأرض .

وكانت تعليمات "ثورب" التي تلقاها من "لوبين" تقضي عليه بعدم القبض على الرجل الذي يدعو نفسه "بيتمان" عندما يغادر القصر كما أطلعه على ان الرجل لص وليس من رجال البوليس كما يزعم . لذلك تركوه ينطلق إلى الشاطئ ثم انتظروا عودة اللنش ليقبضوا على بحارته والواقع ان "ثورب" ومساعديه راوا "بيتمان" يأتي إلى الشاطئ ، ويستقل القارب ، ويقترّب من اللنش ، بيد ان شدة النوء حالت بين التصاق القارب به ، فوثب إلى الماء ، وسبح نحو اللنش، ثم تسلق إلى ظهره .

فلما راوا اللنش يعود أدراجه إلى الشاطئ ، ويستقر عنده نشطوا للعمل ، واحاطوا بالبحارة الذين وثبوا إلى اليابسة . وبقي "بيير روليش" على ظهر اللنش وحده ، وراح يراقب ما يحدث

على الشاطئ في اهتمام ، فخطر له أن البوليس قد أعد لهم كميناً ، ولكنه لم يكترت ، فلم يكن في إجراءات اللنش أي مأخذ، ولكنه تذكر الجواهر التي سرقها فأسرع إلى مكانها وحملها إلى مخبأ سري كان قد أعد لهذه الغاية ثم ركض نحو مقدم اللنش ، وتطلع إلى الشاطئ ، فلما رأى البحارة مقبوضاً عليهم ، هتف في أسى :

- هذه يد القدر !!

وتحول عن سياج اللنش ، وعندئذ رأى شبها أسود منتصباً أمامه، ويده معقودتان فوق صدره ، ولما كان ممن يعتقدون في الخرافات فقد سقط ساعده إلى جنبه ، وخافته قواه .

أمسك "لوبين" بذراع "روليش" في عنف ، وقال :

- نعم إنها يد القدر ..!

ولم يقاوم "روليش" "لوبين" عندما فتشه ، ولم يحاول أي دفاع. فقد أحس بفوهة مسدسه تلتصق بصدره .

واستطرد "لوبين" بعد قليل :

- هلم أرني أين أودعتها ؟ وإياك أن تخدعني وإلا أطلقت النار عليك .
فصاح "روليش" في وحشية ، فقد غاظه أن يكون الرجل الذي سخر منه هو الذي يهدده بالقتل :

- ماذا تقول ؟! هل تهددني بالقتل ؟

- أكبر ظني أنك لن تتيح لي هذه الفرصة الذهبية !

الفصل الثالث عشر

كان "بيتمان" قد طلب إلى مستر "جمبرت" أن يجلس في الردهة المظلمة .. ويطلق النار على أي شبح يراه منطلقا ركضا . فقبل الكهل هذه المهمة عن طيب خاطر .. ولكنه ما لبث بعد نصف الساعة أن شعر بوطاة البرد فعول على الذهاب إلى غرفته لإحضار معطفه .. ولكنه ما كاد يبلغ الغرفة حتى رأى "بيتمان" يتأمل خاتمه الماسي الثمين .. فاستحوذ عليه الغضب والدهشة معا.. وقبل أن يفيق مما ألم به ، كان "بيتمان" قد انقض عليه ، وجذبه من ساقيه . فسقط الرجل وارتطم رأسه بالدولاب ففقد وعيه .

وعندما أفاق من إغمائه وجد نفسه مشدود الوثاق .. ومكعماً .. فحاول أن يتخلص من القيد ، ولما لم يلفح ، أخذ يحرك شذقيه حتى تخلص من الكمامة ومن ثم بدأ يملأ الجو صراخا حتى ايقظ النائمين، وجعلهم يهرعون إليه في فزع ..

واكتشف رب الدار أن أسلاك التليفون الموصل إلى جناح الخدم قد قطعت .. واستولى الفرع بغتة على زوجته فمنعته من مغادرة غرفته .. ولكن ما كاد باب الغرفة يطرق حتى صاح رب الدار :

- ليس في استطاعتي أن أبقى هنا بينما يذبح بعض ضيوفي ذبح الشاة .

وانقض على الباب وفتحه ، فإذا بالقادم مستر "ستروس" .. وراح القادم يخبر الزوجين بفقدان الجواهر . وحدثهم عن الصرخات التي كانت تنبعث من غرفة "جمبرت" ..

وإن هي إلا لحظات حتى عرفت مسز "جرانت" أن جواهر أغلب ضيوفها قد سرقت ولما بحثت عن جواهرها لم تجد لها أثرا أيضا ..

ومضى بعض الرجال إلى غرفة "جمبرت" وفكوا قيوده .. فطفق يحدثهم عن نذالة "بيتمان" .. ثم انطلق راكضا إلى غرف الخدم ، ولكنه وجدها جميعا شاغرة ..

وبينما كان الجميع واقفين في الدهليز وقد عقدت الدهشة السنتهم إذ حملت الريح إليهم صوت ارتطام اللنش بالشاطئ ، وأعقب ذلك وميض عدد من الأضواء ودمدمة .

وركض "جمبرت" إلى الدرج وهبطه .. بينما صاح مستر "بروستر" من اسفل يقول إنه اتصل بالبوليس وأبلغه النبا .. فهرع الجميع إلى الطابق الأرضي .

وأقبل "ثورب" في تلك اللحظة ، والدم يسيل من جرح في وجهه ، ويقود أمامه "روليش" وقد تورم أنفه وإحدى عينيه .
وصاح "جرانت" :

- يا للسماء ! هذا "بيتمان" !!

وجاء بقية الخدم ، وكل منهم يقود أسيره أمامه ، وفي المؤخرة بخل "لوبين" إلى الردهة ، وهو بالزي الغريب وكان يحمل في يده حقيبة ثياب ، ما إن فتحها حتى رأى المدعوون جواهرهم في جوفها ، وكمية أخرى من الجواهر المشهورة التي كانت قد سرقت حديثا ..

وأقبلت مسز "ستروس" على "لوبين" ، وقبلته .. وصاحت :

- يا بني العزيز .. إنك مبتل من قمة رأسك إلى أخمص قدميك، يجب أن تبادر بأخذ حمام ساخن ، وألا أصبت ببرد شديد .

وتأمل "جرانت" جميع الأسرى ، فلما لم يجد "ساتون" بينهم تنفس الصعداء ، وشعر بالارتياح الشديد ، ثم صاح دعونا نسمع القصة أولا. ولكن "لوبين" قال معتذرا :

- إن رجال البوليس يوشكون أن يجيئوا ، ومن ثم فإنني أفضل أن أسرد القصة مرة واحدة .

وصعد إلى غرفته حيث استبدل ثيابه . ولما هبط إلى الطابق الأرضي كان رجال البوليس قد جاءوا .. وشرعوا في التحقيق ..

وادلّى "كوبين" بأقواله إلى المحققين .. ولكنه حرص على ألا يأتي إلى ذكر "الكونتيس" أو إلى ما قد يكشف عن أن لها ضلعا في الحادث . وعلى أثر انصراف البوليس والعصابة . راح المدعوون يمطرونه وابلا من أسئلتهم فقال يلخص لهم القصة :

- كان أول عامل دفعني إلى الريبة في أمر "بيتمان" هو حادث الغلاف المستعار وقد لاحظت بعد ذلك أن الرجل يكثر من الذهاب إلى حمام السباحة ويأتي بإشارات غريبة مريبة من مصباحه الكهربائي ، وكان يتلقى جوابا عنها ، إشارات من نوعها صادرة من لنش قريب ، فرحت أراقب هذا اللنش عن كثب ... ولما رايت "بيتمان" ينظر اليوم إلى البارومتر بقلق أيقنت أن الرجل يعتزم القيام بعمل ما لأن المد سيكون عاليا الليلة . وقد تأكرته فعلا إلى الشاطئ ، ورايته يحرك مصباحه بطريقة فهمت منها أنه يطلب إلى بحارة اللنش أن يكونوا على استعداد .. ومن ثم عولت على العمل .. ورسمت خطتي .

وشرح لهم كيف عهد إلى "ثورب" بجمع رجاله ، وترقب وصول اللنش إلى البر للقبض على بحارته .

وفي الساعة السادسة صباحا ، أوى جميع المدعوين إلى فراشهم .. وكان "بايسون جرانت" أشدهم مرحا .. إذ كان يعتقد أن "بيتمان" صنّيع "ساتون" وأنه المسؤول عن الرسالتين اللتين وصلتا إليه .

الفصل الرابع عشر

بعد يومين استأذن "لوبين" من مضيفه واستقل سيارته إلى قصر "فان بودن" .. فاستقبله خادم ياباني أنباه أن مستر "سويثن ويلد" سال عنه تليفونيا مرتين ، فانطلق "لوبين" إلى التليفون واتصل به في ناديه، وضرب له موعدا ليتناولوا طعام الغداء معا ظهر اليوم التالي .. ثم اتصل بمنزله في "ستترال بارك" ، وأنبا مسز "كينى" أنه حاضر إليهم في الساعة التاسعة مساء ..

وفي طريقه إلى منزله ابتاع نسخة من إحدى صحف المساء ، وشد ما راعه أن رأى صورته منشورة في صدر الصحيفة .. وقصة السرقة التي وقعت في قصر آل "جرانت" .. مع تعليق مسهب من المحرر يشيد فيه ببسالته وجراته .

وكانت مسز "كينى" قد ابتاعت لضييفها نسخاً من صحف المساء.. طالعا فيها نبا الحادث فلما حضر "لوبين" راحا يطرانه بأسئلتهما . ولاحظ "لوبين" أن "دوبين" قد استردت أناقتها وجمالها الساحر بفضل الثياب التي ابتاعتها لها مسز "كينى" واقنعتها بارتدائها . وقضى "لوبين" زهاء الساعة وهو يجيب عن أسئلة الضيفين . وأخيرا سأله الفتاة .

- وماذا قالوا بشأن اختفائي ؟

- لم اسمع أحدا يذكر شيئا عنك .. فقد كان للرسائل الغامضة التي تلقاها "جرانت" أسوأ الأثر في نفوسهم . فهتف "ساتون" :

- إذن فقد أحدثت الأثر المنشود ؟

- لقد كاد عقل "جرانت" يذهب بسببها .. وقد أقمت على مراقبته عن

كتب .. فلاحظت أنه يخشى الانفراد بنفسه . يفرط في الشراب بالنهار
وتعاطي المنومات بالليل . وقد كاد يصارحني ذات يوم بمتابعه لولا أن
جاءت زوجته فقطعت علينا الحديث .. ولكني واثق من أنه سيفعل ذلك
عن قريب لأنني جاد في تحطيم أعصابه رويدا رويدا . ويومئذ يضطر
تحت وطأة الفرع إلى كتابة اعتراف شامل .
فقال "ساتون" :

- ليس في استطاعتي أن أتصور كيف ستوفق إلى إرغامه .
- دع ذلك لي ، فإنني مطمئن إلى النتيجة .
وتصادف أن غادر "ساتون" الغرفة لبعض شأنه ... فسأل "لوبيـن"
الفتاة :
- إن دواعي الحذر توجب علي أن أسالك . هل يبحث عنك بوليس
هذه البلاد ؟

فابتسمت الفتاة ابتسامة حزينة .. وقالت :
- نعم لقد أصدرت حكومة الولايات المتحدة أمرا بالقبض علي .. ولكن
البوليس هنا يعتقد أنني عدت إلى أوروبا منذ عدة سنوات ، وأنني لا
أزال هناك .. ويوم صدر هذا الأمر كنت في واشنطن ، انتحل شخصية
أخرى وأتسمى باسم آخر .

وعاد "ساتون" بعد قليل وانضم إليهما وراح يحدثهما عن الأيام
القليل التي قضاها في الاستوديو ، وكيف تعلم فن التنكر ؟
وأخيرا نهض "لوبيـن" .. واستأذنهما في الانصراف .

اجتمع "لوبيـن" بصديقه "ويلد" حول مائدة الغداء في اليوم التالي ،
وكان "لوبيـن" يعرف أن جليسه شاب مغامر جريء ، ومن ثم عول على
مصارحته ببعض أطراف مغامرته الحالية ، وهو واثق أن الشاب لن
يتردد في بذل كل مساعدة مستطاعة .. ومن ثم ظل يدير دفة الحديث
بلباقته المعهودة حتى طرح حادث سرقة قصر آل "جرانت" .. فقال

ويلد:

- يبدو لي من مطالعة التفاصيل أن هذا الحادث بالذات هو الذي جعلك تقبل دعوة مسز "جرانت".

فمال "لويين" إلى الأمام في مقعده وقال :

- لا .. إن آل "جرانت" لا يزالون يجهلون زيارتي لقصرهما .

فقال "ويلد" بعد قليل من التردد :

- إن كلامك عن الزوجين يوحي إلي بانك لا تميل إليهما .

- بل إنني ابغضهما .. على الرغم من ترحيبهما العميق وحسن

صيافتهم . والواقع أنني ما قبلت دعوتهم إلا لأنني أقسمت أن

أسوق الزوج إلى السجن .

فصاح "ويلد" في احتياج :

- ولماذا ؟

- ليس الآن بالوقت المناسب لإطلاعك على السبب .. وعندما يحين

سألجا إليك وإلى بعض صفوتك في طلب المساعدة وقد تصطر إلى

التخلي لي مؤقتا عن منزلك الريفى .

- إنني وما أملك تحت تصرفك .. وفقط سأغيب أسبوعين في زيارة

أمي ، فإذا أرجأت المغامرة حتى عودتي ، فسأشترك فيها بكل سرور .

- هذا يلائمني .. إذ أكون في خلال تلك الفترة قد أعددت كل شيء ..

أما الآن فاصغ إلى أول طرف من خطتي . عليك أن تنتقل إلى منزلي

الريفى وأن تبعث إلي ببرقية على قصر آل "جرانت" فسأعود إليه بعد

أسبوع .. واطلب إلي أن أزورك لبضعة أيام . وعندئذ سأبرق إليك

أسألك أن كان في استطاعتي أن أصحب معي "بايسون جرانت" لأنه

مريض وفي حاجة إلى الراحة والاستجمام .. وليكن ذلك في اليوم

الخامس عشر من هذا الشهر .

ومع أن "ويلد" حاول أن يستدرج "لويين" للإفصاح ، إلا أن هذا أصر

على الصمت .

وافترق الصديقان على ذلك . وانطلق "لوبيـن" لمقابلة صديق له مخرج افلام يدعى "هوراسي ويمز" .

وكان "ويمز" يدين لـ "لوبيـن" بخمسة عشر الف ريال .. وظن أنه جاء يسأله الوفاء .. فلما انباه "لوبيـن" بأنه لا يريد مالا سري عنه . ونادى الممثلات اللاتي كن يعملن في الفيلم الذي كان يخرجهم وقتئذ.. وقدم "لوبيـن" إليهن .

وقضى "لوبيـن" بعض الوقت يتحدث إلى "ويمز" والممثلات في الشؤون السينمائية .. ثم اعرب عن رغبته في مشاهدة العمل في الاستوديو .. وركب الجميع سيارة "لوبيـن" وانطلقوا بها إلى "فورت لي" حيث توجد بعض الاستوديوهات .. ومن بينها ذلك الذي يشرف عليه "ويمز" .

وقد ظن "ويمز" ان "لوبيـن" يريد الاندماج في عالم السينما .. وخطر له ان يتخذ منه بطلا لفيلم جديد بعد ان ذاع صيته في حادث قصر آل "جرانت" .. ولكن شد ما كانت خيبة امله عندما رأى "لوبيـن" ينفرد بمدير الاستوديو .. ويقضي معه حوالي نصف الساعة في حديث مستفيض عن العمل السينمائي .. والابوات المستعملة في الاستوديو ثم يقوم بجولة في أرجاء المكان للدرس والاستطلاع وكان "ويمز" مدينا لصاحب الاستوديو بأجر أسبوعين فدفعها "لوبيـن" عنه .. كثرن للمعلومات المهمة التي حصل عليها ..

ثم انصرف بعد قليل .. ونهب لمقابلة "دافيد مور" فلتقاه الرجل مرحبا .

قال "لوبيـن" :

- إليك مهمة جديدة .. اذهب غدا إلى "تاريتون" .. واستأجر سيارة طول النهار .. وابحث عن منزل يشرف على نهر "هدسون" .. له حديقة

فسيحة الأرجاء .. واستأجره لأقصر مدة مستطاعة .. أنا لا أبالي
بالنفقات التي يتطلبها إصلاح مثل هذا المنزل .. على أني أذكر أن
هناك منزلا شمال "أوسننج" كان خاليا عندما مررت بالقرية في الشهر
المنصرم .. وهو منزل معقول لآلائم أصحاب الملايين ولايستطيع أفراد
الطبقة المتوسطة أن يستأجروه .. لكن لاتبحث أبعد من "بيكسكيل"
شمالا ولا "إيرفنجتون" جنوبا .. وإليك بعض المال للإنفاق منه إذا دعت
الضرورة .. وسأوفيك إلى "تاريتون" لتوقيع عقد المنزل الذي يقع عليه
الاختيار .. لكن تذكر أنني أريد منزلا يشرف على النهر مباشرة ..

الفصل الخامس عشر

عاد دافيد مور - إلى "فورت لي" وهو يحمل قائمة تحتوي على خمسة منازل خالية في البقعة التي طلب إليه "لوبين" البحث فيها. وما كاد "لوبين" يطلع على العناوين ، حتى اختار قصرا عتيقا به ست عشرة غرفة .. وتحيط به حديقة مساحتها عشرون فدانا .. يطل على نهر "هدسون" مباشرة .. وبه بناء صغير محجوب عن الأنظار .. وما كاد "لوبين" يشاهد القصر حتى أعجب به .. وابقن انه يلائم اغراضه فاستأجره في التو واستقل سيارته ومعه "مور" وفي الطريق قال له :

- هل تستطيع ان تترك حانوتك اسبوعين .. أو أكثر ؟

فاجاب الرجل :

- الحق اني ارجب باية فرصة تمكني من الحركة قليلا .. فقد ضقت نرعا بكثرة الجلوس ..

- إنني أريدك أن تشرف على تنظيم القصر .. وإعداده .. إن به اثنا كافيا .. وفقط نحن في حاجة إلى الفراش .. ولكني لا أريدك أن تستعين بأحد .. بل ولا أن ترافقك أسرتك .. وفي استطاعتك أن تتابع معدائك من الحوانيت المحلية .. ولكن حذار أن تشجع البائعين على ارتياد المنزل .. هل فهمت ؟

- نعم يا سيدي ..

- ساعود إلى هنا بعد بضعة أيام .. وأما أنت فينبغي ان تأتي غدا ظهرا ..

وفي الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم نفسه أوقف لوبين سيارته امام منزل "كلارك" .. واستقبله الرجل بحماس كعادته .. وخلا به في غرفته

ثم اصر على ان يشاركه زجاجة من الشراب المعتق الذي صنعه بنفسه ..

وبينما كان الرجلان يحتسيان الشراب .. سال "لوبيـن" :

- هل سبق أن سالتك معروفا يا "كلارك" ؟

فتطلع إليه الرجل محيرا .. وقال بعد قليل :

- لا يا بني .. إنك لم تفعل ذلك حتى الآن .. وبودي أن تكل إلي أي

أمر ..

وظفق "لوبيـن" يتحدث إلى صديقه زهاء عشر دقائق ، وكان "كلارك"

يقاطعه بين الفينة والفينة ..

فلما فرغ "لوبيـن" من حديثه صاح الآخر :

- اتسالني يا بني أن كنت أوافق ؟! عجبا لك !! بالتأكيد إنني

موافق..!

- فقال "لوبيـن" شاكرا :

- إنني جد مسرور لذلك .. عندما يعد كل شيء سأتصل بك تليفونيا

وأبعث إليك بسيارة ..

- من واجبي أن الفت نظرك إلى أن امامك عقبات كؤودة !

لكن لنفرض أنها لم تتحطم كما تعتزم ، فماذا يكون موقفك ؟ ..

- سيئا للغاية بغير شك .. أنا لا أستطيع أن أجزم بأن هذا العمل

قانوني .. ولكنني مطمئن إلى النتائج بعض الاطمئنان فإذا نجحت

الخطة فسيغفر الجمهور عن الوسائل غير المشروعة التي لجأنا

إليها..وعلى اثر انصراف "لوبيـن" من مقابلة "كلارك" ذهب من فوره إلى

الاستوديو ، حيث اجتمع بالمدير فترة طويلة من الوقت أتم في خلالها

الإلمام بأعمال الاستوديو .. وقبل أن ينصرف ، طلب إلى المدير أن يعيره

اربعة من عماله مقابل أجر كبير ..

وبعد مساومة قصيرة ، قبل المدير أن يعيره العمال المطلوبين ..

وكانوا يدعون "ستافورد" و "كلانس" و "كيفلاند" و "ديل".
واستقل الرجال الأربعة سيارة "لوبيين" الفاخرة ... وانطلقوا جميعا
إلى المنزل الجديد الذي استأجره في "تاريتون". وفي الطريق دخل
"لوبيين" مع "ستافورد" في حديث فني طويل.

الفصل السادس عشر

عندما عاد "لوبيـن" للإقامة في قصر آل "جرانت" ، لم يجد بين الضيوف غير "كاترين هولاند" ، بينما رحل الباـقون ، وقد حل محلهم طائفة من الشباب المرح العابث ..

وكان اللنش "لابل أليانس" قد سحب إلى الميناء .. وتولت السلطات المسؤولية ترميمه وتفتيشه .. فاسفر البحث عن العثـور على كثير من المسروقات ولكن محاكمة "روليش" واعوانه تاجلت لاستكمال بعض نواحي القضية ..

على أن أهم ما كان يشغل بال "لوبيـن" هو إيصال رسائل "ساتون" التهديدية إلى "بايسون" .. ذلك لأنه كان الضيف الوحيد الذي بقي من المدعـوين القدماء .. فلو أقدم على دس إحداها فربما تسربت الريبة إليه.. وقد لاحظ أن "جرانت" زاد انكبـابا على الشراب ، فشـحب وجهه وتملكته الأسقام ..

واتفق ذات مساء أن شكت "كاترين هولاند" صـداعا .. فصحبها "لوبيـن" في جولة بالسيارة في الهواء الطلق .. وعندما عادا أوقف "لوبيـن" السيارة أمام باب القصر ريثما يفتحه ...

واتفق أن مر غريب في تلك الأثناء ، وسال "لوبيـن" عن الطريق إلى "اهنلت هول" .. فـدله عليه ..

وعندما عاد إلى الفتاة سألته :

- عم كان يسالك هذا الرجل ؟

- كان يريد أن يعرف أين تقع "اهنلت هول" .. ولكني اعتقد أن سؤاله لم يكن غرضه الوحيد فقد دفع إلي برسالة سألني أن أحملها إلى "جرانت" .. شد ما أعجب لماذا لم يعط الرجل الرسالة لـ"جرانت"

بنفسه؟!

لعله خاف أن تهاجمه الكلاب ..

وبعد أن أدخل "لوبيين" سيارته في الجراج .. ومضى إلى قاعة الرقص ألفى "جرانت" في انتظاره ببابها .. وأوما إليه برأسه .. وقال في صوت متهدج من قرط الوجع :

- لقد ذكرت "كاترين" أن شخصا أعطاك رسالة لي ..

فاعطاه "لوبيين" رسالة التهديد الثالثة .. فتناولها "جرانت" وتسلسل إلى غرفة المكتب .. وقرا فيها ما يلي :

"لقد نجوت هذه المرة لتدخل أحد أصدقائك عن غير عمد ولولا ذلك لكنت الآن في طريقك إلى "بيونس أيرس" على ظهر اليخت "لابل أليانس" ولئن ساورتك الريبة ، فآثر هذه المسالة في المحكمة مهما يكن، فسوف أراك مرة أخرى في السابع عشر من هذا الشهر .. ليس لك غير طريق واحد للنجاة وذلك هو الاعتراف الشامل .

ف . و . س .

وما كاد الرجل يقرأ هذه الرسالة حتى أغمي عليه ...

وعندما أبلغ "ثورب" هذا النبا لـ"لوبيين" علل الإغماء بشدة الحر . وطلب إلى مستر "ديل" أن يذهب لمقابلة مستر "جرانت" لوضع دقائق . وكان أول سؤال القاه "جرانت" على "لوبيين" هو :

- لعلك ميزت ملامح الرجل الذي أعطاك الرسالة ؟ ..

- نعم .. ولو أن الأنسة "كاترين" لم تره .. لأنها كانت جالسة في السيارة ..

واخذ "لوبيين" يدلي بأوصاف "فرانك ساتون" بدقة .. ولاحظ أن وجه "جرانت" قد امتقع فسأله :

- هل عرفته ؟ ..

- كنت أود لو رأيته .. إنها رسالة تسول . واحسب أن من واجب

البوليس الا يدع هؤلاء المتسولين يزعمون الناس هكذا .. ما تاريخ اليوم ..

- إنه الرابع عشر .. هل أستطيع أن اصنع شيئاً من أجلك ؟ - لا .. اشكرك .

وعلى اثر انصراف "لوبيـن" .. استدعى "جرانت" زوجته .. واطلعها على الرسالة . وما كانت تقرؤها حتى شحب وجهها فجأة ، واتصلت بالبوليس المحلي .. وافضت إليهم بالحادث .

ولكن جميع الجهود التي بذلت لتعقب "ساتون" ذهبت أدراج الرياح وكان "جرانت" قد بدا يشعر بالاطمئنان نحو "لوبيـن" بعد حادث اللنش .. فكان يحرص دائما على البقاء بقربه .. وبينما كان يتحدث إليه في صباح اليوم التالي .. أقبل أحد الخدم يحمل برقية .. فاجفل "بايسون" وخشي أن تكون رسالة تهديد جديدة .. ولكن الرجل دفعها إلى "لوبيـن" ..

وقرأ "لوبيـن" البرقية .. وقال :

- إن "سويثن ويلد" يدعوني لإنفاق أسبوع في منزله الريفي .. فتطلع "بايسون جرانت" إلى "لوبيـن" بنظرة المعاتب .. وأدرك أنه فقد الرجل الذي يمكنه الاعتماد عليه .. واستطرد "لوبيـن" :

إن اليوم هو الخامس عشر .. فينبغي أن أرحل غدا .. ولا يسعني إلا أن أقدم لك شكري العميق على كرم ضيافتك ..

وتذكر "بايسون" أن الموعد الذي ضربه له "ساتون" هو السابع عشر .. فغاص قلبه بين جنبيه .. واصفر لونه .. وقال في صوت أجش :

- من حسن الحظ أن لك مثل هذا الصديق .. وأما أنا فينبغي أن أبقى هنا طواعية أو كرها . يالله ! كم أود لو أرسلت إلي مثل هذه الدعوة .. إنها بلا شك ترفه عن اعصابي .

- أحقا ؟.. إذن سابعث إلى "ويلد" و أنبئه بانك ستكون في رفقتي ..

فهل تستطيع أن ترافقني ؟..

- ليس ثم ما يعترض طريقي إذا وافق صديقك ..

وبعث "لويين" ببرقية إلى صديقه "ويلد" يستأذنه في اصطحاب
مستر "جرانت" معه . فجاءه الرد بالموافقة .. ولم تمنع مسر "جرانت"
في رحيل زوجها .. فقد كانت تعلم أنه في حاجة إلى الراحة والهدوء ..
ثم إنها كانت تجد في هذه الزيارة فرصة طيبة للتفاخر والتباهي .. لأن
"ويلد" كان مليء بالحيوية ويُعدّ من شباب الطبقة العالية ...

تمت بحمد الله

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعربة

للروايات البوليسية العالمية

أرسين لوين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحية وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوين

نعم..

إنها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه

الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوين.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمان (٦) ست روايات

(١٠) عشرة دولارات أميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات

وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك على أي مصرف في لبنان وبيالدولار

الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية إرسال أي مبالغ نقدية

داخل الرسائل !

أقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وأن يكون الشيك

مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جوفيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
								٣٢	٣١

الإسم :

العنوان :

ص ب المدينة : الرمز البريدي :

الدولة :

مرسل طيه شيك بمبلغ دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك !

١	أرسين لوبين بوليس آداب	٢٣	الجاسوس الأعمى
٢	أرسين لوبين بوليس سري	٢٤	الجنة المفقودة
٣	الماسة الزرقاء	٢٥	الجرائم الثلاثة
٤	أرسين لوبين رقم ٢	٢٦	الجريمة المستحيلة
٥	أرسين لوبين في السجن	٢٧	الجزء
٦	المعركة الأخيرة	٢٨	الجلاد
٧	أرسين لوبين في موسكو	٢٩	الخدعة الكبرى
٨	أرسين لوبين في قاع البحر	٣٠	الخطر الأصفر
٩	أرسين لوبين في نيويورك	٣١	الخطر الهائل
١٠	اسنان النمر	٣٢	الدائرة السوداء
١١	الميراث المشؤوم		
١٢	أصبح أرسين لوبين		
١٣	أصوص نيويورك		
١٤	اعترافات أرسين لوبين		
١٥	الإبرة المجوفة		
١٦	الإنذار		
١٧	الباب الأحمر		
١٨	البرنس أرسين لوبين		
١٩	التاج المفقود		
٢٠	الثعلب		
٢١	الجائزة الأولى		
٢٢	الجائزة الكبرى		